سياسة اللورد سالزبيري حيال المسألة الشرقية١٨٩٥-١٨٩٦

بحث مستلّ لطالب الدكتوراه منير عبود جديع
بإشراف أ.د. طارق نافع الحمداني
جامعة بغداد/كلية التربية (ابن رشد) – قسم التاريخ

ملخص البحث

وجد سالزبيري سياسته الخارجية حيال المسألة الشرقية أيضاً اختبرت صبر ومثابرة رجال الدولة البريطانية ولم يتمكنوا من العثور على حل يصمد ويخضع لاختبار الزمن . ولا يمكن لأي سياسة تطبق على نحو متناغم وثابت ان تلبي احتياجات بريطانيا. حاول سالزبيري حل المسألة الشرقية لكنه لم يوفق لذلك أسيء فهم هذا الإنجاز عندما ينظر أحد إلى الوراء المحاولات التي قام بها سالزبيري والمفاوضات المجهضة المطول الكبيرة فانه من الصعوبة ان يرى شخصا كان بمقدوره ان يفعل أكثر مما فعله سالزبيري بمساعدة الأرمن. وان القوى العظمى والأخرى وزملائه في الحكومة رفضوا مساندته ودعمهم له. ان اتفاق أوربا لم يكن خطا سالزبيري في الوقت الذي لم تفعل الحكومة الروسية شيا يذكر في تحجيم السلطات العثمانية في الوقت الذي رفض سالزبيري دعم مساندة أي سياسة تثير العداء، مع روسيا.

سياسة اللورد سالزبيري حيال المسألة الشرقية١٨٩٥-١٨٩٦:

حقق حزب المحافظين تقدماً ملموساً في انتخابات مجلس العموم في حزيران عام ١٨٩٥[١]، إذ استطاع اللورد سالزبيري (الماركيز الثالث Third Marquis) تشكيل وزارته الثالثة، إضافة إلى منصب وزير خارجية معاً، في التاسع والعشرين من حزيران ١٨٩٥. وكانت مؤهلاته السياسية والحرفية الدبلوماسية وإمكانية التعامل مع العلاقات الدولية بجدية، أحد الأمور التي جعلت الملكة فكتوريا Queen Vectoria[٢] تختاره لتولي منصب رئيس وزراء[٣] وليكون آخر رئيس للوزراء في العهد الفكتوري.

وعمد اللورد روبرت سالزبيري[*] وهو أحد رجالات العهد الفكتوري إلى سياسة خارجية تعتمد بالأساس على العزلة المجيدة (Splendid Isolation)[٤]، فواجهت سياسته الخارجية تحديات وتطورات كان في مقدمتها قضية التعامل مع الدولة العثمانية.

لقرن تقريباً من السنين كانت المسألة الشرقية Eastern Question[٥]، ميداناً لاختبار مهارة رجال الدولة البريطانيين وصبرهم ومثابرتهم . حاول سالزبيري Lord Salisbury حل هذه المسألة، وبالنسبة للمؤرخين الذين كانوا يتحدثون على نحو عام، فإنهم قد قبلوا بالأدلة الخاصة بالوثائق الدبلوماسية الألمانية المنشورة التي كشفت ما كان مفترضاً من ان خطة سالزبيري كانت وراء تجزئة الإمبراطورية العثمانية وتقسيمها. وفي صيف عام١٨٩٥ كان اللورد سالزبيري راغباً بالتخلي عن الدبلوماسية التقليدية البريطانية في المشكلة الشرقية. لقد كان مستعداً للسماح لروسيا بإتمام مهمتها التاريخية في السيطرة على اسطنبول مقابل طلب مصر تعويضاً لبريطانيا[٦]، وقد وجد المؤرخون وعلى نحو مدهش القليل من الصعوبة في قبول هذه الفكرة.

وهناك دليل من الجانب البريطاني على اللورد سالزبيري كان يعتقد ان الإمبراطورية العثمانية كانت على وشك التداعي والتقسيم إلى قطع على نحو سريع وعاجل. علاوة على ذلك، لم يعتقد بأن السيطرة الروسية على الدردنيل Dardanells[٧]، كانت تهدد القوات العسكرية الهندية. وتكشف الوثائق الألمانية على نحو جلي وواضح مفاتحته الحكومة الألمانية في تموز عام ١٨٩٥ لغرض مناقشة تجزئة الإمبراطورية العثمانية بين الحكومتين[٨]. ولحسم الأمر، لم يكن اللورد سالزبيري نفسه هو الذي أعلن في البرلمان أن "**بريطانيا قد دعمت وساندت الحصان الخطأ**" عن طريق مساندتها الدولة العثمانية ضد روسيا[٩] في حرب القرم Crimean War[١٠]. لماذا كان عليه ان يقترح تقييم الدولة العثمانية على المانيا وليس إلى روسيا؟ فهناك صعوبة أساس في خطة مشروع تقسيم سالزبيري. وفي الحقيقة، فإن هذه القصة من أساطير التاريخ. وقد أصبح واضحاً وجلياً، من الناحية الأخرى الاكتئاب والحزن الاستثنائي لسالزبيري والحكومة عندما اعتبروا ان لبريطانيا فرصاً في الحفاظ على مصالحها العظيمة في الشرق[١١].

حطمت الانتفاضة الهندية[١٢] افتراض رجال الدولة البريطانيين في هيمنة بريطانيا وتحكمها بشبه بريطانيا كانت تهمين القارة الهندية عن طريق القبول بذلك. ان لندن وكلكتا Calcutta اتفقتا بعد ذلك على أن بريطانيا لا تأمل بالحفاظ على سيطرتها على الهند من دون أي جيش احتلال. وفي رسالة جديرة بالملاحظة كُتبت بعد ٤٣ سنة من الانتفاضة الهندية، تنبأ اللورد سالزبيري على نحو مُحزن ومعتم ((أنه لتحطيم القوة البريطانية في الهند فإن روسيا سوف لن تجتاح الهند)) على نحو صحيح: ((.... عندما تتقدم روسيا وتهاجم يجب علينا ان نقاتلها على الحدود الهندية))[١٣]، ومن الناحية الأخرى، فإن حرب القرم Crimean قد أشرت إلى سياسة فعالة في مواجهة التهديد الروسي للهند عن طريق عمليات هجومية في مؤخرة الجيوش الروسية على شواطئ البحر الأسود. وفي هذه الطريقة فإن السيطرة البريطانية على مضيق البسفور[١٤] قد أسهمت في الماضي من أجل الدفاع عن الهند وبحلول التسعينيات من القرن التاسع عشر فإن تطورين مهمين جديدين أحدثا خسارات وأضراراً لبريطانيا. التطور المهم الأول كان يتمثل بتوسيع سكك الحديد الروسية، وإنشاء خطوط حديد جديدة عبر الأراضي البلطيقية ثم اتمامها، وسوف تضع وتشكل ممر تجهيز روسي إلى أفغانستان[١٥]، ويكون ما وراء وصول أية عملية للجيش البريطاني على البحر الأسود.

والثاني حيث أثر التحالف الفرنسي–الروسي[١٦] بعمق التفكير البريطاني. وقد بدأت وزارة البحرية (الأدميرالية البريطانية) تناقش في عام١٨٩٢ قبل أن يقوم اسطولها بمحاولة جريئة باقتحام المضايق فيجب أولاً تحطيم الأسطول الفرنسي المتمركز في تولون Toulon، وحتى إذا ما أنجز ذلك، فإن السفن الحربية البريطانية ستكون قادرة فقط على المغامرة في دخول المضايق إذا ما أصبحت السفن العثمانية التي على الشاطئ في الأيدي البريطانية أو في أيدٍ صديقة. وهذا يعني بالنتيجة، كما تنبأ سالزبيري أنّ بريطانيا لن تكون قادرة على التحرك في الوقت المحدد لإحباط أية قبضة روسية على اسطنبول[١٧].

وقد وافق اللورد سالزبيري بقوة على آراء الأدميرالية البحرية. وقد جادل بقوة في مجلس الوزراء أن بريطانيا "**يجب أن تدافع عن اسطنبول وتصمد من خلال دبلوماسيتها التقليدية. وكانت حماية اسطنبول من الغزو والتدخل الروسي تمثل نقطة تحول لسياسة هذا البلد لأربعين سنة على الأقل، وإلى حدٍ معين أربعين سنة قبل ذلك**" ذكَّر بذلك زملاءه(١٨).

وقد أُفترض لورد سالزبيري على نحو ثابت ومستمر في كل من بريطانيا وفي الخارج "**ان الحماية لاسطنبول كانت تشكل أهمية خاصة لبريطانيا العظمى وأنها تمثل المصلحة الرئيسة بالنسبة لنا في منطقة البحر المتوسط أن مسألة الأهمية الحالية تكمن في تأثيرها في منطقة البحر المتوسط وأنا لا يمكن أن أرى، ان لم تعد اسطنبول مُدافعاً عنها، بأن لديه مصلحة أخرى في المنطقة المتوسطية سوف يدافع عنها. ان قيمة مالطا Malta، وهي من ممتلكاتنا الوحيدة داخل ذلك البحر، ستقل أهميتها في كل الأحوال إلى درجة غير محدودة**"(١٩).

رأى لورد سالزبيري أن القضايا الإستراتيجية المشار إليها من الأدميرالية كانت على قدر عالٍ من الأهمية ليقرر بشأنها على نحو مختصر وموجز من بضعة ضباط عسكريين وبحريين. ان القرار المصيري والكبير، يجب ان يتخذه مجلس الوزراء، هو بالمقابل سيقوم بمشاورة كل من بريطانيا أو الهند ان كان بإمكانهم ان يمدوا بالمعرفة البحرية والعسكرية الاستراتيجية، وانه كان بعيداً من الاقتناع بأن الأدميرالية البحرية قد توصلت إلى الاستنتاج الصحيح وهذا الأمر كان واضحاً من إشاراته الناقدة للتفكير البحري في ذلك الوقت(٢٠). وقد أشار اللورد سالزبيري إلى "**أنه إذا الأسطول لا يمكنه ان يضمن الدخول إلى المضايق، فإن عليه الانسحاب إلى پورت تسموثPortsmouth، حيث سيكون هناك بأمان، مقارنةٍ بوضعه السابق المحمي من أي هجوم محتمل من الأسطول في تولون Toulon، ولأجل ذلك وإذا لم تعد بريطانيا بإمكانها الدفاع عن اسطنبول، فسوف يكون من الحكمة، وفي مصلحة سمعتنا، أن ندعها تعرف وبأسرع ما يمكن بأننا لا ننوي فعلاً الدفاع عن اسطنبول، وان حمايتها من أي هجوم روسي لا يعادل، في عيوننا، التضحيات أو المخاطر التي ينطوي عليها مثل هكذا جهد**"(٢١). وبخلاف ذلك استمر سالزبيري مضيفاً، "**أن سياستنا هي سياسة مظاهر خداعة وزائفة، وإذا ما استمرت وتواصلت، فإنها سوف تنطوي على هزائم وخيبات أمل لكل من يثق بنا، واضعاف للثقة والخيبة على نحو مطلق لأنفسنا**"(٢٢).

وبعد ثلاث سنوات، وفي خريف عام١٨٩٥، كان تشغيل الأسطول البريطاني مرةً أخرى قضية ملتهبة ناقشتها الحكومة، ان اللورد سالزبيري ومع كل الثبات على المبدأ والاستقامة التي كان يمتلكها، هاجم الأسطول الذي لم يكن قوياً بما فيه الكفاية لإحباط الروس في المضايق. بيد أن غالبية الحكومة قد وصلت إلى استنتاج معاكس فرضوه عليه(٢٣). وقد أشر هذا البداية ليس فقط لصراع طويل ومستمر بين سالزبيري وزملائه ولكن أشر إلى تغيير عميق في السياسة الخارجية البريطانية.

وعلى الرغم من أن اللورد سالزبيري تنبأ في عام١٨٩٥ بانهيار وشيك للإمبراطورية العثمانية[٢٤] –وهو رأي ثبت خطأه– فإنه كان قلقاً على تأجيل تجزئة الدول العثمانية طالما أن ذلك ممكناً. وسيكون نجاحاً عظيماً تأخير [سقوط الدول العثمانية] حتى حدوث الثورة في روسيا، كتب سالزبيري ذلك في عام ١٨٨٠، مضيفاً "**وسنحصل على كل شيء بتأجيل الكارثة**"[٢٥]. وفي عام١٨٩٥، لم يرَ سبباً أو منطقاً في تغيير رأيه. ان رفض مجلس الوزراء المجازفة بالأسطول في المضايق قد عزز وقوى اقتناع رئيس الوزراء بأن سقوط الدولة العثمانية والاحتلال التالي لاسطنبول من روسيا سيكون كارثة بالنسبة لبريطانيا[٢٦]. لقد أوضح آراءه في رسالة ممتعة ومهمة كتبها اللورد سالزبيري في كانون أول ١٨٩٥ إلى جوشنJeorge Joacham Goshen[٢٧]، اللورد الأول للأدميرالية البحرية البريطانية قال فيها"**أنا لست على الاطلاق متعصباً لسياسة ابعاد روسيا عن اسطنبول وعلى العكس فأنا اعتقد ان رجال الدولة الإنكليز الذين أدخلونا في حرب القرم Crimen War قد عملوا خطأً. بيد ان ابعاد القسطنطينية عن الأيدي الروسية هو في هذا الوقت ولقرابة نصف قرن، ان لم يكن أكثر، قد شكل الأداة الفاعلة لعقيدتنا السياسية: لقد أعلن من قبل كل رجال السياسة والدولة الإنكليز ومن كل الأحزاب في الداخل وفي الشرق. ان شهرتنا وهيبتنا ومقامنا مرتبط بهذه العقيدة، وعندما تفشل فإن الضربة ستكون هائلة وموجعة**"[٢٨].

ووجد اللورد سالزبيري الطريقة التي حكم فيها السلطان العثماني أقاليمه، وعلى أية حال، جعلت من الصعب على نحو متزايد بالنسبة لأية حكومة بريطانية ان تدافع عن الإمبراطورية العثمانية[٢٩] وفي عام ١٨٩٤ شرع السلطان عبد الحميد الثاني[٣٠] سياسة ضد الأرمن[٣١]، وقد شكلت القضية الأرمينية[٣٢]، لبريطانيا مشكلة قديمة بشكل جديد وأكثر جديةٍ. وتطلبت المصالح البريطانية الحفاظ على الدولة العثمانية ومد العون والاسناد لحكومة السلطان العثماني ضد الهجوم الروسي[٣٣]. ولكن كيف يمكن لأية حكومة بريطانية، حتى إذا كانت نفسها خالية ومجردة من أي واعز أخلاقي، أن تدافع عن السلطان ضد أعدائه، في الوقت الذي يطالب فيه الرأي العام والشعور الشعبي القوي في البلاد بمعاقبته؟

وبالتأكيد لم يعد بمقدور أية حكومة بريطانية ان تدافع عن السياسة العثمانية حيال القضية الأرمينية الاتكال والاعتماد على دعم جمهور الناخبين، وقد رأى اللورد سالزبيري كل هذا على نحو واضح جداً[٣٤].

وكان اللورد سالزبيري في مزاج متشائم خلال أشهر الصيف لعام ١٨٩٥ ولم يظهر هناك وجود أي مخرج لحل المسألة الشرقية واستمرار السلطان في اتباع أسلوب لا يتعاطي مع رغبات بريطانيا[٣٥].

وقبل عودة اللورد سالزبيري إلى رئاسة الوزراء، فإن اللورد روزبري[٣٦]، أثار آمال وتطلعات الشعب البريطاني الذي كان غاضباً ومتذمراً من أجل إنجاز عمل ما[٣٧]. وبمبادرة روزبيري Rosbery، وافقت بريطانيا، وروسيا وفرنسا على نحو مشترك على إصلاح الدولة العثمانية وقد أصدرت الأوامر والتعليمات إلى سفراء القوى الثلاث في اسطنبول من أجل وضع مخطط عملي

للإصلاحات الأرمنية وقد انتخبوا برنامجاً مثيراً للإعجاب. ولكن ما لم تقم القوى الثلاث بإجبار السلطان فعلياً على قبول هذا البرنامج فلن ينجز شيء يذكر. وبالنتيجة لم تكن الحكومتان الروسية والفرنسية مستعدتين لفرض الإصلاحات على السلطان(٣٨). وكانت مشكلة اللورد سالزبيري في هذا الوقت هو تكوين القرار للخطوة الآتية وقد ظن على نحو صحيح: "**نحن لا نستطيع ان نطبخ عجة بيض بدون طعم أو بطعم كريه بالشكل الذي ورثته من أسلافي، بدون تكسير عدد كبير من البيض**"(٣٩).

وفي صيف عام ١٨٩٥ عرض سالزبيري سياسة جديدة حيال المسألة الأرمنية، ورأى صعوبة في تطبيق ضغط كافٍ على السلطان من دون تمزيق ثالوث التحالف: بريطانيا، وروسيا وفرنسا(٤٠)، ان الظهور البحري في المضايق الطريقة الأكثر وضوحاً لإخافة وترويع السلطان. كانت المعارضة الروسية المحتملة ورفض الأدميرالية البحرية البريطانية كانت من العوائق الجادة والخطيرة ولهذا الأجراء. وعلى الرغم من ذلك فقد تحرك الأسطول البريطاني من ساحل سوريا إلى سالونيكا Salonica على أمل ان يؤثر هذا العمل في الضغط على السلطان. وفي الوقت نفسه سأل اللورد سالزبيري سير فيليب كوري Sir Philip Currie السفير البريطاني في اسطنبول، فيما إذا كانت القوارب الحربية في أنهار العراق لن تخيف السلطان. وأجاب كوري Currie أن المقاومة العثمانية ستكون قوية جداً لمواجهة القوارب الحربية والتغلب عليها(٤١). وفي المرحلة الآتية اقترح اللورد سالزبيري عمليات بحرية في البحر الأحمر وقد صادق مجلس الوزراء على هذه الخطة بعزيمة وحماسة لكن لم تنفذ أبداً فقد ظهرت صعوبات متتالية وغير متوقعة(٤٢).

وانّ البديل عن التحرك البريطاني البحري المنفصل كان يتمثل بالعمل مع روسيا وان اللورد سالزبيري بذل ما بوسعه لكسب التعاون مع الحكومة الروسية. وهناك أمران نريدهما من روسيا في هذا الخصوص، كتب سالزبيري إلى سيد فرانك لاسيلس Sir Frank Lascelles، السفير البريطاني في سانت بطرسبورغ. "**الأمر الأول سيكون إيمانها بنا وتصديقها لنا، بمعنى أننا لا نمتلك أية نية لتأسيس أي شكل من أشكال الحكم الذاتي الأرميني أو في الواقع تشكيل أي نوع من الأقاليم ذات الامتياز. ان الأقوام الكبيرة من المسلمين عدوا هذه الفكرة أمراً سخيفاً ومضحكاً. نحن لا نريد شيئاً سوى أمناً عادلاً ومعتدلاً وحكماً جيداً والشيء أو الأمر الآخر الذي نريده منها (أي من روسيا) هو أن تقرر قرارها (وان تثق بالنتيجة علنا) إلى أي حد تكون مستعدة للذهاب إذا كان السلطان عنيداً جداً. وهل تكون مستعدة لأي شكل من الإكراه أو الإجبار؟... وإذا كانت روسيا نافرة وكارهة لأي شكل من أشكال الإكراه والقسر في أي حال من الأحوال –فهل ستكون معارضة لممارسة ذلك من حلفائها أو حليفها**"(٤٣).

وتبعاً لذلك وفي الخامس من آب عام ١٨٩٥، أمر اللورد سالزبيري لاسلس Lascelles بأن يؤشر لدى الأمير لوبانوف Prince Lobanov، وزير الخارجية الروسي، الدبلوماسية في اسطنبول كانت عقيمة، وأن الوقت حان للقوى العظمى الثلاث لدراسة اعتماد إجراءات أكثر فعالية. وعلى أية حال، فقد رفض لوبانوف بشكل صريح عرض واقتراح اللورد سالزبيري(٤٤).

ومن الواضح، فإن سياسة التعاون مع روسيا وفرنسا في الإصلاحات في الدولة العثمانية باءت بالفشل، ولم يتوقف سالزبيري ابداً من الشكوى بأن روزبيري قد ارتكب خطأً فاضحاً وكبيراً في انضمام القوى الأخرى من دون الاصرار أولاً على اتفاق بأن كل القوى الثلاث سوف تجبر السلطان على قبول إصلاحاتها. ولا عجب بعد ذلك، أنه تحدث رئيس الوزراء اللورد سالزبيري بتشاؤم عن الشؤون والقضايا العثمانية إلى السفراء الأجانب في لندن. لقد كان ذلك واضحاً في تحليله.

إلاّ أن السفير الروسي في بريطانيا، بارون دوستال Baron De Staal، لم يأخذ هواجس رئيس الوزراء على محمل الجد[٤٥]. فقد أخاف التيار الديمقراطي في أوربا، سالزبيري، وأصبح أكثر قوة على نحو متزايد ومن المحتمل ان ينتقل إلى الحكومات الأوربية بدون مقاومة وفي تلك الظروف، أضاف بحزن واكتئاب، ان أي ترتيب مهم سيكون مفضلاً للحفاظ على ما هو قائم في الوقت الحاضر[٤٦].

ان وزيري الخارجية الروسي والفرنسي كانا، غير متنبهين بدرجة كبيرة بهذه التعليقات[٤٧]. وعلى خلاف ذلك، اعتقدا أن سالزبيري سوف يسقط سياسة روزبيري الإصلاحية بأسرع ما يمكن وبشكل مهذب وان السفير الألماني الوحيد الذي أخبر قصة أو حكاية مختلفة، مصرحاً في رسالة إلى وزير الخارجية الألماني ان سالزبيري لم يكن يائساً فقط من الحفاظ على وحدة أراضي الإمبراطورية العثمانية لمدة أطول. ولكن قد اقترح عليه فعلياً أنه سيكون من الأفضل الموافقة على تقسيم أقاليم السلطان قبل حصول أي صدام كارثي أخير[٤٨]. وان الدوافع التي ألهمت سوء تفسيرات هاتزفليدت Hatzfeldt[٤٩] وفرت الأرضية والخلفية لواحدة من المكائد الدبلوماسية الألمانية غير الاعتيادية بالمطلق في القرن التاسع عشر.

كان واضحاً ان اللورد سالزبيري يزدري الاحتياطات الضرورية في التعامل مع ممثل أجنبي كان خطراً جداً على نحو محتمل. لقد أحب اللورد سالزبيري هاتز فيلدت واستمر في الحديث إليه بصراحة ومباشرةٍ، وفي بعض الأحيان رأى تذوق هانزفيلدت الخداع مع تنامي نقص الثقة لديه بحكمة المستشارين ووزراء الخارجية الذين نجحوا مع بسمارك Bismark[٥٠]، وهكذا فقد سعى جاهداً لتوجيه السياسة الألمانية الخارجية أكثر فأكثر من لندن. وكان مقتنعاً بأن سياسة القيصر وليم الثاني William II[٥١]، مع التوترات المتوالية والمتلاحقة التي ظهرت من خلالها عن العلاقات الإنكلو–المانية كانت حمقاء. وحاول التوصل إلى تعاون إنكلو–الماني وان سنواته الأخيرة كانت مكرسة لهذه المهمة العظمة، التي كما أمِلَ، ستتوج في نهاية المطاف بالتوصل إلى التحالف الأنكلو–ألماني[٥٢].

وتحدث سالزبيري إلى هاتزفيلدت في تموز عام ١٨٩٥، بالجهد والتوتر نفسيهما الذين استعملها عندما كان يتحدث إلى السفيرين الفرنسي والروسي. وهكذا وفي التاسع من تموز، وطبقاً لـ هاتزفيلدت، قال سالزبيري ان الوضع في الدولة العثمانية خطير جداً، ومالم تقدم الإصلاحات في الوقت المحدد، فإن أي اتفاق أنكلو–روسي يعني النهاية للحكم العثماني[٥٣]. وبهذا الشكل من الحديث كان يلامس إحدى أعظم مخاوف هاتلزفيلدت وقد علل هاتزفيلدت أنه إذا ما توصلت

بريطانيا إلى تسوية مع روسيا، فإنها لم تعد تطلب دعم المانيا وإسنادها. وبهذا المنطق فإن حلمه بتحقيق تحالف إنكلو–الماني نهائي قد تلاشى في الهواء. ان السفير الألماني لم يكن بمقدوره ان يخفي هيجانه تماماً[٥٤]، وذكر اللورد سالزبيري: "**وجدت هاتزفيلدت في حالة عصبية جداً لاحتمالية تحالف أنكلو– روسي**"[٥٥].

وعلى أية حال، لم يكن هذا فحسب الخطر الوحيد الذي تكهن به هاتزفيلد فقد كان خائفاً على نحو متساوٍ من أن القيصر Kaiser وليم الثاني ومستشاريه قد يقتنصون الفرصة في إطلاق صفقة أو مساومة مع روسيا على حساب بريطانيا والنمسا. وفي أي طريق فإن آفاق ومستقبل التعاون الأنكلو– الماني سوف تدمر[٥٦]. ولكن كيف يمكن تجنب الكارثة؟

ووجد هاتزفيلدت نفسه يناضل ويكافح على الجبهتين في لندن، وكان عليه بطريقة أو بأخرى أن يحث سالزبيري على البحث عن اتفاق بشأن المشكلة الشرقية مع ألمانيا بدلاً من روسيا وفي برلين في ذات الوقت، كان عليه ان ينجز اتفاقاً مع الحكومة البريطانية يظهر أكثر جاذبية من الاتفاق مع الروس. ولتحقيق هذين الموضوعين التوأمين، لم يرتد عن المكيدة والخداع وتشويه الحقائق، والزيف والتضليل الواضح والصريح[٥٧].

والرسائل التي أرسلها من قبل هاتزفيلدت في تموز عام ١٨٩٥ احتوت على نكهة ملطفة لتعليقات وملاحظات سالزبيري الحقيقية مع تفسيرات خاطئة لما ادعاه ان اللورد سالزبيري كان حقاً ينوي أن يقول شيئاً[٥٨]، ولكن (وهذا مهم جداً) وزارة الخارجية الألمانية في ذلك الوقت فشلت في التمييز بين الصنفين من التصريح، وان وزير الخارجية الألماني مارشال Marschall ومساعدة الأيمن هولستين Holstein ظناً ان اللورد سالزبيري قد خطط لتقسيم الإمبراطورية العثمانية[٥٩].

وفي أشهر الصيف من عام ١٨٩٥، حين كان الوزراء الألمان في أجازة، أُنيطت بـ هولستين Holstain القيام بمهام وزارة الخارجية. ان هذا الرجل الاستثنائي وغير الاعتيادي مارس دوراً كبيراً وملحوظاً في صياغة السياسة الخارجية الألمانية. فقد تدرب على يد بسمارك وقد كان من أقدر المنظرين في وزارة الخارجية الألمانية وخدم رئيساً للقسم السياسي فيها. اعتمدت قوة هولستين واستندت على ان القيصر، والمستشار الألماني، ووزير الخارجية جميعهم كانوا ينظرون إليه بأنه يمثل صورة لما كان يقوم به بسمارك وينجزه في أي مأزق دبلوماسي خاص[٦٠].

وعندما قرأ هولستين Holstein وصف هاتزفيلدت وتقديره لمحادثاته مع اللورد سالزبيري، ثارت شكوكه على الفور، وهذا صحيح تماماً ولسوء الحظ، فإن هذه الشكوك والارتيابات لم تكن موجهة على صدق هاتزفليدت ولكن إلى سياسة سالزبيري. وقد استنتج وتوصل إلى أن اللورد سالزبيري رغب بتوريط روسيا والتحالف الثلاثي في حرب لكي يمكن لبريطانيا ان تحصل على فوائد من الصراع[٦١].

عملت هذه الفكرة المثيرة للانتباه عملها وأثرت في وزارة الخارجية الألمانية وسممت العلاقات البريطانية–الألمانية لسنوات عدة. وأدرك سالزبيري ان عليه ان يتعامل بحذر وحرص مع هولستين، لأن قوته ونظرته الزائفة للحياة كانت معروفة جداً للسفراء[٦٢]. وبطريقة وبأخرى هدأت شكوكه سكن

ارتيابه. لقد حاول هاتزفليدت ان يقوم بهذا بطريقتين متناقضتين. من ناحية فهو مَثلَ سالزبيري باتباعه سياسة محافظة حيال الدولة العثمانية[٦٣]، ومن ناحية الأخرى بتخطيطه لتقسيم الإمبراطورية العثمانية. ((أنا لا أعرف فيما لو اعطيتك الانطباع الصحيح عن ملاحظات وتعليقات سالزبيري، اعترف هاتزفليدت بذلك في رسالة خاصة مطولة إلى هولستين في السابع عشر من تموز ١٨٩٥))، ومهما حصل، فإنه ما يزال يتمسك بالرأي القائل بأن الحفاظ على الدولة العثمانية يمثل مصلحة بريطانية مهمة، ولكن هاتزفيلدت واصل الإشارة، بعد ذلك، إلى ان سالزبيري كان "**رجل سياسة ودولة عملي جداً لا يعتمد على النتائج ولا يهم كم يجدها مرغوباً فيها لأنها ناتجة عن ضغط متجدد من جانب القوى الكبرى في أسطنبول، وآخر هذه النتائج التي اعتبرها كان احتمالية انهيار الدولة العثمانية وتقسيمها الجزئي والكلي والاستعداد لعمل الأفضل من جرائها**"[٦٤].

ونحن نعلم من أدلة أخرى ان هاتزفليدت فسرَ نوايا سالزبيري بعبارة سنعمل للأفضل من خلالها[٦٥] بمعنى أنه قد اعتقد ان سالزبيري كان يحاول الوصول إلى تفاهم مع روسيا. وبدلاً من ذلك أمل سالزبيري يمكن اقناعه بالتوصل إلى اتفاق مع المانيا. ولكن كانت الحكومة الألمانية في الوقت عينه قد الزمت نفسها بالوقوف إلى جانب روسيا إذاً هو لم يكن يمتلك شيئاً لتقديمه لسالزبيري. وهو بذلك حذرَ هولشتاين Holstein من اتباع هذه السياسة ونصحه بالانتظار ورؤية أي طرف يمكن أن يقترح أموراً أفضل. وأضاف، ان لوبانوف Lobanov كان خائفاً من اتفاق أنكلو–ألماني وهو يمكن ان يكون من دون أدنى شك تقارباً حقيقياً بين بريطانيا والتحالف الثلاثيTriple Allionce يمكن ان يؤدي إلى نهضة الأخيرة[٦٦] (بريطانيا).

وفي ٣٠ تموز عام ١٨٩٥ ناقش هاتزفيلدت مستقبل الدولة العثمانية مع اللورد سالزبيري. وتلقى أوامر وتعليمات بضمان وتأمين مساعدة بريطانية للإيطاليين الذين كان يتعرضون إلى صعوبات في هجومهم على الحبشة Abyssinia. لقد عد هاتزفليدت ان هذا الأمر زوده بفرصة جيدة وسانحة لمحاولة التوصل إلى تفاهم بريطاني–ألماني عن المشكلة الشرقية. وقد أبرق إلى الوطن بأنه بالرغم من ان سالزبيري لم يساعد إيطاليا في شرق أفريقيا، فإن رئيس الوزراء اقترح بدلاً عن ذلك بوجود استرضاء الحكومة الإيطالية بالتخلي لإيطاليا عن مستقبل امتلاكها لطربلس Tripoli والبانيا Albania، وهي أقاليم كانت ما تزال تحت السيطرة العثمانية، وهذه فكرة سالزبيري[٦٧].والمبادرة بمناقشة مستقبل الدولة العثمانية اتخذها هاتلزفيلدت[٦٨]. وقد اعترف كثيراً في تقريره عن هذه المحادثة، ولم يخفِ هواجس وشكوك اللورد سالزبيري، وان الأخير قد طلب منه ما يمكن عمله مع المضايق. وبالرغم من ذلك فقد ذكر هاتزفيلت ضمنياً أن سالزبيري كان قلقاً على مناقشة مستقبل الدولة العثمانية مع ألمانيا وقد حثَ حكومته على قبول مُقترحات سالزبيري وأضاف أنه هو نفسه كان مستعداً لمواصلة المفاوضات في لندن[٦٩]. وان اقتراح سالزبيري قد أُستقبل ببرود في برلين. وفي هذا الوقت أبرق هاتزفيلدت من دون تردد إلى الوطن أن سالزبيري يريد المحافظة على الإمبراطورية العثمانية. وكل ما اقترحه سالزبيري ان المانيا يجب عليها ان تحضر خطة

للتقسيم الفعلي والنهائي لمنطقة البحر المتوسط، التي تشكل موضوعاً للمناقشات السرية لاحقاً. بيد ان هولستين لم يكن مقتنعاً. وقد عدّ أفكار سالزبيري خطيرة جداً(٧٠).

وفي غضون ذلك انطلق القيصر Kaiser في رحلته إلى كاوز Cowes، يرافقه الفريد فون كيدرلين–واچر، Alfred Von Kiderlen–Wacher، مسؤول وزارة الخارجية الألمانية وأبرق هولتسين لكيدرلين– واچر وهاتزفيلدت تحذيراً ضد مشروع سالزبيري بجعل البلقان مشتعلة(٧١). وقد قام هاتز فيلدت بجهد ومحاولة يائسة أخرى من أجل اقناع هولستين ببدء المفاوضات. وقد كتب لهولستين أن سالزبيري افترض مسبقاً وعلى نحو واضح وجلي قناعة أكثر كرماً للطموح الروسي في الشرق لاسيما اسطنبول(٧٢).

لم يتمكن هولستين من مقاومة حسم المشكلة الشرقية بالطريقة التي تحقق القناعة والرضا لروسيا والنمسا، وهي مهمة تملص منها بسمارك. وتبعاً لذلك، وبعد الحصول على موافقة المستشار كلوديك فون هوهنولوه(٧٣) Chancellor Chlodwig Von Hohen Lohe's، فإن هولستين أبرق لكل من هاتزفيليت وكيدرلين أن سالزبيري وبعد كل شيء يجب ان يُساند ليطور أفكاره(٧٤).

ان آثار تحريفات وتشويهات هاتزفيلدت لم تصل إلى أسماع سالزبيري حتى مطلع أيلول عندما كتب كوري شخصياً وعلى نحو خاص إلى رئيس الوزراء:

"**أخبرني بارون كاليس Baron Calice [السفير النمساوي في اسطنبول] بسرية تامة بأنهم خائفون في ڤينا Vienna من سماع أن سيادتك قد أشرت للسفير الألماني أن بريطانيا من المحتمل ان تتخلى عن سياستها المحافظية في الشرق والموافقة على تسليم اسطنبول لروسيا)). وأجاب سالزبيري على الفور بسخط... ((بالنسبة للتغيير في السياسة، فإنا لم أشر أبداً إلى أي شيء من هذا القبيل. أنا قلت بأنني متأكد ان الألمان سوف يفعلونها إذا دخلوا في حرب مع فرنسا**"(٧٥).

وقام القيصر وليم الثاني بزيارة لبريطانيا في الخامس من آب عام ١٨٩٥ وفي أمسية وصول القيصر أقامت الملكة فكتوريا حفلة عشاء في ميناء أوزبورن Osborne. وقد دُعي للعشاء نحو ٥٠ شخصاً، فمنهم بالإضافة إلى حاشية القيصر، السفير الألماني، واللورد الأول للأميرالية البحرية واللورد سالزبيري Lord Salisbury. وبعد العشاء كما جرت العادة الإنكليزية، فإن السيدات خلدن للراحة تاركين الرجال النبلاء يمارسون تسليتهم في الميناء(٧٦). وقد اغتنم القيصر فرصة للتحدث إلى سالزبيري. وليس لدينا سوى الوصف الموجز لـ هاتزفيلدت عن المحادثة كُتب بعد يومين. ومن المحتمل أنها كانت مجرد حديث طويل أكثر من كونه تبادلاً حقيقياً وأصيلاً للأفكار، مع قيام القيصر بإلقاء محاضرة محتكراً الكلام له عن التاريخ إلى سالزبيري بينما كان رئيس الوزراء قليل الكلام جداً ولم يقل الا شيئاً محدوداً وقليلاً جداً(٧٧). وبالطبع فإن اللورد سالزبيري لم يذكر مطلقاً فكرة تجزئة الدولة العثمانية وتقسيمها، وبدلاً من ذلك تحدث بحزن وأسى عن حالة وظرف أقاليم السلطان لاسيما أرمنيا(٧٨).

وأجاب القيصر وليم الثاني أنه يعتقد ان الوضع متحسن حقاً وان الشيء المهم الآن هو اقناع السلطان على التخلص من مسؤولية الفاسدين[٧٩]. وان المناقشات –مع القيصر ومع هاتزفيلدت– أظهرت تأثيراً في سالزبيري ولو أنها في النهاية أثبتت خطأ هذا الاستنتاج. لقد استنتج أن الألمان كانوا عدائيين للسياسة الأرمينية المدعومة من بريطانيا، وأنهم وحليفهم النمساوي قد فضلوا ترك السلطان في حالة من عدم الاضطراب. "**وان حديثي مع السفيرين النمساوي والألماني ومع الإمبراطور الألماني، أبلغ سالزبيري كوري Currie، قد جعل من الواضح تماماً (ما لم أكن أشك به أبداً) هو أن كل أوربا كانت معارضة لسياستنا الأرمينية. فالقوتان الألمانيتان كرهت ذلك بالفعل، واعتقدوا بأن هذا الأمر يشكل خطورة. وفرنسا لم تظهر أي تعاطف حيال سياستنا هناك، وروسيا، ولكونها تريد ان تحافظ على سمعتها، لكونها المدافع عنها اعتقادياً وإيمانياً**"[٨٠].

وفي السادس من آب عام ١٨٩٥ من مساء ذلك اليوم كان هناك سوء فهم بسيط. استلم سالزبيري برقية من القيصر وليم الثاني في الساعة الثالثة والنصف عصراً يدعوه للحضور على ظهر اليخت Hohen Zollern في الرابعة عصراً. معتقداً أن دعوة القيصر كانت مجرد لطافة وكياسة جواباً للتوقيع في كتاب الزوار، وأجاب أنه ليس بمقدوره القدوم لأن عليه ان يحضر مع الملكة. وهكذا انتظر القيصر من دون جدوى. وعندما سمع سالزبيري بسوء الفهم أرسل على الفور رسالة توضيحية بالاعتذار إلى السفير الألماني. أسس هذا الحدث لحادثة تنطوي على أهمية تاريخية مؤشرةٍ أنه بداية تصدع في العلاقات بين القيصر وسالزبيري[٨١].

ولم يكن الأمر كذلك. فقد عاد القيصر إلى المانيا في منتصف آب من دون أن يُحمل سالزبيري أية نية سيئة، على الرغم، من أنه أصبح حال عودته مباشرة إلى برلين، منزعجاً من المقالات المعادية لألمانيا التي نشرت في صحيفة ستاندرد Standard وعزاها زيفاً إلى تأثير سالزبيري[٨٢].

وكان ينتظر أن يسمع كيف يتعامل ويتعرف سالزبيري مع ما اعتقده انه كان مقترح رئيس الوزراء بتجزئة الدولة العثمانية. وعندما تلقى هولستين الأخبار بأن سالزبيري لم يظهر في مقابلة ثانية مع القيصر، استنتج، ان سالزبيري قد تجنب اللقاء عمداً مع القيصر مرة ثانية لأن القيصر قد رفض مقترح سالزبيري[٨٣].

وقد علل القيصر، ان سالزبيري كان مقتنعاً بأن الدولة العثمانية سوف تنهار، فإن عليه الاعتقاد كذلك عن تجزئتها وتقسيمها. لذلك استنتج أن سالزبيري كان ينوي الحفاظ على مصر وتسليم السيطرة على البسفور Bosphorous والدردنيل Dardanelles إلى روسيا[٨٤] ((ان هذا لم يعد بالامكان منعه))، وكان القيصر مصمماً على إيقاف صفقة أو مساومة بريطانية– روسية استثنائية لاسيما ان ألمانيا يجب ان يكون لها صوت في التسوية. لقد كان القيصر متلهفاً للحصول على بعض التعويضات للنمسا في البلقان. وتتفاوض ألمانيا بعد ذلك على تفاهم مع روسيا، الذي يتضمن انسحاب روسيا لجيوشها الكبيرة من الجهات الشرقية لألمانيا[٨٥].

ولقد بدأ القيصر بشرح أفكاره هذه على الفور لـ بسوزجيني Szögyény، السفير النمساوي في برلين، في مناسبة عشاء ملكي أقيم على شرف الإمبراطور (١٨ آب عام١٨٩٥) ان اسطنبول، قال القيصر السفير، كانت على وشك الانهيار والسقوط بأيدي الروس، قررالنمساويون ما هو التعويض الذي يطلبونه في البلقان. لقد كان سوجيني مرتعباً وخائفاً وعبر عن رفضه، بيد ان معارضته لم تترك أي تأثير في القيصر وفي الجانب المعاكس من الطاولة سمع المستشار هوهلتوه Hohenlone مقتطفات من الحديث. وكان أطرش نوعاً ما، لكنه استمع بما فيه الكفاية لتحذيره، وبعد العشاء طلب من سوجيني تكرار ملاحظات القيصر وتعليقاته وتصريحاته وبعد ذلك حاول إعادة طمأنة السفير بصب الماء البارد على اقتراحات القيصر. وكان من الواضح ان القيصر، ومستشاريه في برلين كانوا الآن وعلى نحو علني ومباشر خارج أية خطوة أو اجراء(٨٦).

وبعد بضعة أيام، وفي التاسع والعشرين من آب عام ١٨٩٥، قرر القيصر من دون استشارة وزارئه ان يضع الخطة أمام سالزبيري. وكان عرضه الشخصي الذي أصبح في هذا الوقت مكشوفاً على نحو كامل للمرة الأولى، ينطوي على أهمية كبيرة، لاسيما في ضوء ما كان مفترضاً حدوثه في ميناء كاوز Cowes. وقرر القيصر القيام بمفاتحته وتقديم عرضه من خلال الكولونيل ليويولد سوين Leopold Swaine، الملحق العسكري البريطاني في برلين لذلك كان من غير الرسمي وفي أي حال من الأحوال، ان القيصر فضل رجالاً عسكريين ليدفعهم في هذا المجال. وبذلك فقد دعا سوين Swaine لتناول العشاء معه. وعندما وصل سوين في بوتسدام Potsdam كان مندهشاً نوعاً ما عندما وجد أنه الضيف الوحيد على العشاء. وبعد تناول وجبه العشاء أخبر القيصر سوين بأنه يريد ان يخبره شيئاً ما قد يكون فيه مصلحة لسالزبيري(٨٧). لقد اعتقد وليم ان الاحداث في اسطنبول كانت تتحرك نحو أزمة وان سالزبيري والموقعين على معاهدة برلين يجب ان يتخذوا ويقروا قرارهم حول ما يمكن ان يقوموا به إذا ما اندلعت ثورة في البلاط أو في القصر. ولاحقاً سأل القيصر عما ينوي فعله سالزبيري إذا ما حاول السلطان ان يعقد صفقة أو مساومة مع روسيا أو مع بريطانيا: ((نحن لا نمتلك أية أفكار بعد عما من المحتمل أن يكون عليه سياسة سالزبيري)). وأضاف القيصر انه يثق بـ سالزبيري ونصحه ان يستخدم القوة ضد السلطان، وعندما وصلت الأخبار إلى اسطنبول ان الأسطول البريطاني دخل الدردنيل، جثم السلطان على ركبتيه. بيد ان القيصر طلب ثمناً عن دعمه ورأى ان المانيا يجب في أن تكون أول من تشاور وتستشار في الأمر ويجب إيجاد تعويض للنمسا وإيطاليا(٨٨).

وبالنسبة للشرق الأقصى، حيث سيكون المكان الذي ستكون لنا فيه لاحقاً حرب عظيمة في هذه المناطق فإنه سيكون بين الروس واليابانيين، أوضح القيصر أن سياسته ستقف موقفاً دفاعياً. "**وان مصالحي تكمن وتتجلى في طرد الروس إلى آسيا وانا مستعد تماماً لتشجيعهم على توريط واقحام أنفسهم مع الصين واليابان**" (٨٩). وان علاقة الصداقة الفرنسية–الروسية، التي تمناها قد عقدت وتوصل إليها تماماً، فإنها لم تستمر مدة أطول.

وقد أبلغ اللورد سالزبيري تسجيل سوين Swaine المندهش على مقترح القيصر إلى زملائه في الحكومة. وعلى أية حال. فلم يفكر أن ثمة أي شيء يمكن القيام به عند خطوط القيصر لقد رغب باستخدام الأسطول الألماني في المضايق، لكنه لم يرغب ان يخسر حريته في العمل أو الإجراء ويلزم نفسه بألمانيا، ولوحظ مسبقاً انه فضل التوصل إلى اتفاق مع روسيا حول إجبار الدولة العثمانية، لكنه لم يكن يحمل أية نية للسماح لسيطرة روسيا على المضايق[٩٠]. أو أن يخذل النمساويين، الذين كانوا سوية مع بريطانيا قد وجهوا سياستهم لإبعاد روسيا عن اسطنبول، وكان يظهر ان سالزبيري في خسارة، كيف يجب على القيصر من دون أنْ يؤدي هو الحال بالنسبة مشاعره الحساسة، ولذلك ولمدة بضعة أيام فإنه لم يرسل[٩١] أي جواب على الإطلاق[٩٢].

وفي الوقت عينه كان هاتزفيلدت متلهفاً مثل القيصر إلى جواب سالزبيري. ويمكن له بعد كل شيء، ان يعد عرض القيصر نتيجة للجهود الكبيرة التي بذلها في أشهر الصيف. لذلك وفي الوقت الذي لم يقبل فيه سالزبيري بقبول مقترح القيصر على الفور، فإنقرر هاتزفيلدت إعطاء المفاوضات دفعاً آخراً، وبينما كان في إجازة في برلين في أيلول فقد التقى سوين Swaine ثانية[٩٣].

لقد أخبر سوين بأنه قد عرف كل شيء عن مقترح القيصر وأضاف: ((ان تمزين الإمبراطورية العثمانية، أو على الأقل رحيل السلطان خارج أوربا ستتم مواجهته آجلاً أم عاجلاً. ولا توجد فائدة من محاولة إغلاق عيوننا لهذه الحقيقة. وأنه سيكون من الجيد إذا ما قامت ألمانيا وبريطانيا بمحادثات سرية تتوصل إلى اتفاق ما حول الموضوع لمنع ان تؤخذ على حين غرة أو تصاب بالدهشة أو المفاجأة في لحظة حصول ذلك)). وبعد ذلك أكد هاتزفيلدت لسوين ان مسألة ((سلام العالم)) هي أمر لا يمكن تجنبه أو الفرار منه بالنسبة لألمانيا، وانه بذلك يكون من مصلحة ألمانيا الحفاظ على سياسة الأمر الواقع لأطول مدة ممكنة. وأبلغ سوين Swaine أن هذه هي السياسة التي قال عنها هاتزفيلدت بأن القيصر يحث سالزبيري على تبيانها إذا ما قررت بريطانيا تقسيم الدولة العثمانية[٩٤].

وأنّ قصة هاتزفيلدت Hatzfeldt وعروض القيصر ومفاتحاته لسالزبيري كانت تشكل دليلاً جديداً على أنهم في هذا الوقت متوفر وتلقى شكاً جاداً وخطيراً على الخلاف والجدال بأن سالزبيري قد اقترح تقسيم الإمبراطورية العثمانية إلى الألمان. واصبح واضحاً تماماً ان الألمان كانوا والقيصر وهاترفيلدت بالاحرى هم من قدموا هذا المقترح لسالزبيري.

احرجت عروض ومقترحات القيصر سالزبيري. وان بريطانيا بمقدورها ان تتصرف لوحدها أو بالاتفاق مع روسيا. وقد أرسل سالزبيري جواباً غامضاً لـ سوين Swaine. لقد تجنب كل إشارة خاصة ومحددة عن الدولة العثمانية، فقط التصريح بشكل عام بأن سياسة بريطانيا لم تتغير وان كانت أفعاله قد أسيء فهمها وتفسيرها، فإن هذا كان نتيجةً لما ورثه من الذين سبقوه في المهنة، وانا أصر على القول بأنني كنت غير بارعٍ في التعامل ومعالجة الأمور[٩٥]. لذلك فقد تجاهل مقترح

القيصر لتفهم أنكلو– ألماني، وبذلك لم يكن عجيباً ان القيصر كان غاضباً عندما التقى سوين مرة ثانية.

كانت السياسة البريطانية تحاول التوصل إلى اتفاق مع كل القوى، كما أخبر سوين القيصر، "**كانت مجرد محاولة أخرى لزرع الريبة وعدم الشقة بين بلدان القارة الأوربية. لقد فعل اللورد سالزبيري حسناً عندما تخلى عن سياسته الأنانية والمستأسدة، وعاجلاً أم آجلاً فإن بريطانيا سوف تتخلى عن عزلتها وبعد ذلك عليها ان تختار ان تكون مع أو ضد**"[٩٦] التحالف الثلاثي[٩٧].

ولم يكن سالزبيري متأثراً جداً بهيجان القيصر وغضبه وقد رفضه لكونه "**إزعاجاً غير مرحب به**"، عندما صرح مرة، بأن القيصر "**كان غيوراً مثل امرأة**" [٩٨]. ان رفض الروس لاقتراحه وعرضه في آب الماضي كان مسألة خطيرة جداً[٩٩] ولم يكن هناك وقت كثير متبقٍ . وكان اللورد سالزبيري متأكداً بأن السلطان سوف يجدد المجازر الأرمينية حالما يكون متأكداً ان روسيا وبريطانيا سوف لن تتوحدا ضده. ولكن مع مرور الوقت فإنه لم يرَ أكثر مما يستطيع ان يفعله لقد كان لديه أمل محدود بأن تهديد السفير العثماني في لندن سيكون له أي تأثير. علق سالزبيري "**ذلك فإنا أعلم ان لا طريقة أخرى لاقناع رستم Rustem بأنني وبروح أخوية ودية أطالب بإصلاح وافٍ وكافٍ**". لكن لم يكن يتوقع ان رستم باشا الذي كان يحيط نفسه بالمتملقين الفاسدين سوف يمرر تحذيره[١٠٠].

عند افتتاح البرلمان في الخامس عشر من آب عنف رئيس الوزراء السلطان بقوة علناً. لقد كانت بريطانيا تريد الحفاظ على الإمبراطورية العثمانية، وأعلن ذلك، لكن أوربا لا تريد ان تنظر إليها إلى الأبد وتتعامل معها في الوقت الذي يقوم فيها السلطان بانتهاك سلطاته. "**فهو جيل بعد جيل يصرخ تعاسة ومرارة من مختلف أجزاء الإمبراطورية العثمانية، فإنا متأكد ان السلطان لا يستطيع ان يغمض عينيه عن احتمالية أن أوربا سوف تصبح في وقت ما أواخر سأمه وضجره من المناشدات التي تقدم إليها وان القوة الزائفة التي أعطيت لإمبراطوريته سوف تفشلها**".

لم يؤثر خطاب سالزبيري العنيف كثيراً في السلطان لكنه بالتأكيد أنذر الحكومات الأوربية، التي افترضت خطأً ان سالزبيري نوى التخلي عن السياسة البريطانية التقليدية بالحفاظ على الإمبراطورية العثمانية[١٠١]. والنتيجة الوحيدة السعيدة كانت، أن لوبانوفLobanov الذي خاف على نحو جاد في هذا الوقت من ان بريطانيا قد تتصرف من جانبها، قد تجاوب بدرجة كبيرة ومفضلة مع مقترحات سالزبيري وقد أمر نيلدوفNēlidov، السفير الروسي في اسطنبول للانضمام إلى كوري Currie وپول كامبون Paul Cambon، السفير الفرنسي، في تجديد الضغط على السلطان. أن تصرف السفراء الثلاثة سويةً قد نجح حقاً في أيلول في اقناع السلطان على القبول ببعض مطالبهم، وفي هذا الوقت تظاهر لوبانوفLobanov بأنه مقتنع بضمانات السلطان على الرغم من ان سالزبيري حذره ان نصف الإجراءات غير ذات جدوى[١٠٢].

وفي عام ١٨٩٤ أوقف المجازر[١٠٣] بأمر من القوى الأوربية. وعندما تظاهر الأرمن في الصيف الآتي في اسطنبول حاول السلطان مرة ثانية حل مشاكله أما بترتيب وفرض الأمن أو على الأقل الدخول في مجزرة أخرى. وعلى الرغم من أنه في اسطنبول نفسها فإن السلطان كان ملزماً بوضع حد ونهاية للمجزرة، ولم يمتد تأثير القوى العظمى إلى آسيا الصغرى. وقبل انتهاء شتاء عام١٨٩٥ فإن أكثر من ٣٠,٠٠٠ ألف أرميني فقدوا حياتهم.

شاهد السفراء الأوربيون القضية الأرمينية وكان رد فعلهم عفوياً وتلقائياً وفي اسطنبول على الأقل كان فعالاً. وقد هددوا باستخدام القوة ما لم توقف المجازر. وفي هذا الوقت اعتقد السلطان أنه من المناسب التظاهر بأنه يوجه نفسه وأفعاله طبقاً لنصيحتهم[١٠٤]. وقام بتعيين وزارة إصلاح في تشرين أول بقيادة كامل باشا، التركي المعتدل والمتطبع بطباع الغرب، وأبلغ السفراء كذلك بأنه كان مستعداً لقبول مشروعهم الخاص بالإصلاح الدستوري. وقد كان كوري Currie مبتهجاً ومتفائلاً على نحو ساذج، ولكن سرعان ما أصيب بخيبة أمل. وبعد ثلاثة أسابيع فقط من قيام السلطان بفتح الطريق أمام السفراء فإنه قام بطرد كامل باشا Kiamil Pasha وسمح بمجزرة ضد الأرمن الذين كانوا يعيشون في أنطاكيا[١٠٥].

أفرزت مجازر الأرمن في آسيا الصغرى، التي لم تكن تشبه تلك التي في اسطنبول، أزمة دولية خطيرة. وكان تعاون السفراء على البديهة هذا كافياً في العاصمة العثمانية؛ لأن المشكلة كانت في كيفية التعامل مع المجازر والمذابح في آسيا الصغرى التي لم يكن بالمقدور حسمها وإيقافها حتى يتوصل أولاً إلى اتفاق ما بين الحكومات الروسية والبريطانية والنمساوية، ولسوء الحظ، فعندما كان ينظر إلى المجازر من سانت بطرسبورغ وڤينا Vienna، فلم تكن تظهر بنصف الرعب والترويع التي كانت عليه عندما تشاهد في اسطنبول[١٠٦]. ومن البداية فإن الحكومات في قارة أوربا كانت بعيدة جداً عن الاهتمام والانشغال بقوة السياسة من الاهتمام بمصير وقدر الأرمن فالدبلوماسية، التي يتحلون بها ويمسكون بزمامها، كانت تحرك فقط باعتبارات المصلحة الشخصية الوطنية وليس عن طريق العاطفة. لذلك لم يجدوا من الصعب حل المشكلة عن ماهية السياسة الواجب اتباعها عندما تصبح المصلحة الشخصية والعاطفة مسألة صراع. وقد واجه سالزبيري كذلك الصعوبة نفسها. وقد اختار السياسة بغض النظر عن ميوله الشخصية وإنما كان عليه أن يأخذ بالحسبان مشاعر الشعب البريطاني.

وأدرك اللورد سالزبيري ان عليه التعامل مع الأمرين بشكل متميز لكن المشاكل كانت متداخلة ومترابطة في الأزمة الأرمينية. وبالنسبة للأمر الأول، فقد كان ممكناً، العمل على انقاذ الأرمن من القتل، والثاني كان حماية المصالح البريطانية إذا ما أختارت روسيا الإفادة من الخلافات والتشوشات المتزايدة في الإمبراطورية العثمانية من أجل السيطرة على اسطنبول والمضايق. وفي عام ١٨٧٨، كان مستعداً لاستخدام الأسطول البريطاني لإحباط أي انقلاب روسي مهدد، فإنه في الوقت نفسه رغب بإجبار السلطان وعلى نحو مفضل عزله وخلعه بالاتفاق مع روسيا والقوى العظمى[١٠٧].

وإذا ما رفضت روسيا ان تتعاون، فإن اللورد سالزبيري توقع عمليات عسكرية وبحرية بريطانية في آسيا الصغرى والبحر الأحمر. هذه السياسة، لم تجرِ المحاولة فيها على الإطلاق بشكل صحيح(١٠٨). وان الأدميرالية البحرية لم تتزحزح عن الاستنتاج بأن التدخل العسكري لا يمكن القيام به، وان الحكومة الروسية سوف لن تجبر السلطان، وهكذا فإن الطريق الذي ترك لرئيس الوزراء كان بمثابة سياسة سلبية، لم تعمل أي شيء – وهي سياسة قال فيها كما عبر عنها في كلماته، "**أنا لا أؤمن بها كلياً**"، **وانه قد خاف بأنها** "**قد تقود إلى المزيد من العار**"(١٠٩).

وفي خلال أشهر تشرين الثاني وأيلول من عام ١٨٩٥، كان اللورد سالزبيري تحت ضغط وجهد عظيمين فيما يتعلق بالقضية الأرمنية(١١٠). وكان عليه أن يبرر السياسة البريطانية لأبناء جلدته – الذين أثاروا بسبب المجازر الأرمينية. وان المجازر قد نفخت الحياة من جديد في روح ونفس غلادستون، "**الرجل العجوز الكبير**"، حيث قاد حملة جديدة على حد قوله "**السفاك والقاتل العظيم**". وقد أغرقت وغمرت وزارة الخارجية بالحلول والاغاثات من المنظمات والمؤسسات الدينية والإنسانية. وخصصت مبالغ كبيرة لصندوق إغاثة الأرمن(١١١). وأن هذا الكرم الشعبي والسخاء ومن دون أدنى شك قد أنقذ العديد من المشردين الأرمن والمحرومين والجائعين في ذلك الشتاء. وأن كل فرد في بريطانيا قد تذمر وغضب لمعرفة لماذا لم تفعل الحكومة شيئاً.

وكان سالزبيري مدركاً وواعياً لصعوبة الوضع وتعقيده. وان مجرد شجب السلطان وإدانته لم يكن كافياً. ان بريطانيا يمكنها فقط ان تتصرف مع القوى العظمى أو ضدهم(١١٢).

وفي التاسع من تشرين الثاني عام١٨٩٥، طالب سالزبيري بتعاون دولي، ومرة أخرى، كرر تحذيراته الشديدة بأن السلطان كان يدمر إمبراطوريته. وقد قررت القوى العظمى وكانت ما تزال راغبة بالحفاظ على الإمبراطورية العثمانية من أجل السلام، أعلن ذلك سالزبيري. وعليه فإن السلطان يجب أن لا يخدع ويظلل نفسه.

وأضاف سالزبيري "**أنا أعتقد ان القوى العظمى قد قررت وحسمت أمرها بعمق على ان تتصرف سويةٍ حول كل شيء يخص الإمبراطورية العثمانية**". ولقد أكد سالزبيري ثانية للحكومات الأوربية **((بأن بريطانيا سوف لن تتصرف من جانبها مضيفاً، من خلال هذه المفاوضات والمشاورات بين الحكومات لم يفرض أي شيء نفسه أكثر قوة على ذهني من تصرف القوى العظمى سوية وشعورها العميق بالأخطار المروعة التي قد تظهر أي انفصال أو فصل في إجرائهم))**(١١٣).

لم يتغلب خطابه على الريبة والشك الروسي. ورأى لوبانوفLobanov في هيجان سالزبيري دليلاً آخر على نيته في الإسراع بموت رجل أوربا المريض، عن طريق تقويض سلطة السلطان. وأن وزير الخارجية النمساوي گولوشوسكي Goluchowski، من الناحية الأخرى، فسر معنى الخطاب على نحو مختلف وشعر بأنه مجبر بأن يتخذ المبادرة ويقترح على موقعي معاهدة برلين Berlin Treaty للعام ١٨٧٨، بان عليهم ان يساندوا ويدعموا مطالبهم من أجل الإصلاح في اسطنبول عن طريق تجميع الأسطول الألماني والنمساوي والإيطالي في ليڤانت Leavant، وما

كان أكثر، هو ما اقترحه وزير الخارجية النمساوي بأنه إذا ما اندلعت الثورة في اسطنبول فإن اسطولاً أوربياً يجب ان يقتحم بقوة المضايق[١١٤]. وقد قبل اللورد سالزبيري لوحده بهذا المقترح. وعلى الفور فإن الألمان أهملوا موقف حليفهم بالإدعاء بأنهم لا يدخرون أية سفن كافية. وبالنسبة للوبانوف فإن أي حديث عن أسطول أوربي في المضايق كان شيئاً محرماً، ورفض مقترحات كولوشوسكي وزير الخارجية النمساوي. وفي الوقت نفسه أمر نيلدوف Nelidov ان لا يضطلع بأي دور آخر في المناقشات الخاصة بالسفراء في اسطنبول[١١٥].

وبعد مضي شهر تقريباً وفي كانون الأول عام ١٨٩٥، وبمقترح من كوري Currie، قام سالزبيري بجهد آخر من أجل جعل القوى العظمى تتصرف سويةً في اسطنبول وان مقترحه الجديد كان حميداً بما فيه الكفاية وغير ضار.

خولت الحكومات الفرنسية والروسية والبريطانية سفراءها في اسطنبول بالاجتماع ومناقشة الإجراءات الضرورية الضامنة لوضع حد لسوء الحكم والإدارة في الدولة العثمانية وقد توقع سالزبيري بصعوبة ان هذه الدعوة، أو المناشدة ستكون أكثر نجاحاً من الدعوات السابقة لكنه نادراً ما تصور التفسير الذي يُضفى عليها من وزير الخارجية الروسي. ومن جانبه صرح لوبانوف للقائم بالأعمال البريطاني في سانت بطرسبروغ بأنه يعتقد ان بريطانيا كانت مسؤولة عن المجازر الأرمينية، معلقاً ان "**خبرتي وتجربتي في الشرق تخبرني ان مثل هذه الاضطرابات والقلاقل كالتي تحدث الآن ستموت موتاً طبيعياً في الحال، ما عدا في حالات ان العناصر المضادة تقوم بإثارتها وتحويلها إلى اجراء مستمر من قبل بعض القوى لصالح مصالحها السياسية**"[١١٦]. وان لوبانوف فضلاً عن ذلك قد أساء تفسير مقترح سالزبيري كلياً.

لقد عده بمثابة دعوة لتأسيس سيادة مشتركة إنكلو– روسية في اسطنبول. وهنا وفي ما دعاه لوبانوف Lobanov بأنه "**وثيقة دقيقة ومضبوطة**" فإنه كان دليلاً على خيانة سالزبيري حسب ما رأه، وقام في الحال بإرسال هذه الأخبار المروعة إلى الحكومتين الألمانية والنمساوية، مضيفاً بأنه قد رفض بالطبع ان يخونهم عن طريق إنجاز مثل هكذا اتفاق من خلف ظهورهم. وكولوشوسكي Goluchowski، وزير الخارجية النمساوي، كان أكثر تشويشاً وقلقاً حتى أرسل له سالزبيري نسخة من تعليماته إلى سانت بطرسبروغ. وبعد ذلك أدرك كم أن لوبانوف قد أساء تفسير اقتراح سالزبيري، ولم يعلق گولوشوسكي الا بالقول ان "**لوبانوف هو كذاب مجرب**"[١١٧].

وفي هذا الوقت نفسه لم يعد أيضاً وزير الخارجية النمساوي راغباً بفعل أي شيء للأرمن.... "**ان تجربة التدخل الحقيقي والأصلي لبريطانيا وفرنسا وروسيا لم تكن مشجعة**"، وأخبر كولوشوسگي السفير البريطاني Monson "**أن إجراء هذه القوى الثلاث لم ينتج عنه إلا الكارثة للأرمن أنفسهم**". وان التدخل في اللحظة الحالية قد يعني جيداً، وأعتقد كولوشوسگي. "**وضع الشرارة على البارود وبعد ذلك فإن الكارثة سوف تنشأ وتكون أكثر مأساوية من افناء العرق الأرمني بكامله وإذا كان عليهم أن يهلكوا فيجب أن يهلكوا**"[١١٨].

وبقدر ما كانت الحكومات في أوربا قلقة ومنشغلة، فإن السلطان كان بمقدوره ان يقتل كل رعاياه الأرمن وهم لا يمكنهم ان يفعلوا أي شيء حيث أن أي اجراء قد يعرض ميزان القوى في الشرق للخطر. "**ان لا اعتقد [سالزبيري كتب إلى كوري في كانون أول١٨٩٥] " ليس هناك روح يمكن أن تهتم فيما إذا أُبيد الأرمن أم لا**"[١١٩].

وفي الأشهر الأخيرة من عام ١٨٩٥ فإن سالزبيري على الرغم من ذلك قد أحب باتخاذ خط يالمرستوني Palmerstonian عن المشكلة الشرقية. رغب سالزبيري ان يستخدم الأسطول، أو على الأقل الحصول على موافقة زملائه باستخدامه على الفور، إذا ما قام الروس بتهديد السيطرة على اسطنبول. وكان رئيس الوزراء مصمماً على إحباطهم حتى إذا خاطر بالحرب. وان الدفاع عن اسطنبول كان بذلك ما يزال الهدف الأساس لدبلوماسيته ان گوسكينGoschen، اللورد الأول للأدميرالية البحرية، وعلى أية حال استمر برفض المخاطرة بإرسال الأسطول إلى المضايق.

تظهر وثائق سالزبيري وتكشف انه حتى اقترح ان كوري يجب ان يحظى بالسلطات والقوى نفسها التي كان أمتلكها پونسونبي Ponsonby في عام١٨٣٤، عندما أرسل له پالمرستون[١٢٠] Palmerstone الأمر الاستنسابي التقديري الشهير باستدعاء الأسطول إلى اسطنبول من دون الرجوع إلى الوطن. وكان سالزبيري، في تشرين ثاني عام١٨٩٥، استطلع رأي گوسكين فإن الأخير لم يكن قد سمع عن الفكرة وفي الحكومة. فإن بلفور[١٢١]Balfor وچامبرلين[١٢٢] وقفا بجانب كوسكين. ان رفضك إعطاء الكارت الأبيض لكوري، وعليه فإن سالزبيري حذر گوسكين، يعني أو على الأقل "**قد يعني التنازل عن اسطنبول لروسيا**"[١٢٣].

وبالطبع فإن سالزبيري استمر بالقول، **((لا يمكن لأي أحد أن يكون متأكد فيما لو ان روسيا سوف تحاول السيطرة على المضايق، بيد ان الحكمة تتطلب أن بريطانيا يجب ان تستعد))**[١٢٤].

لم تكن الحكومة البريطانية مستعدة للمخاطرة بحرب مع روسيا بشأن اسطنبول. وتدع لوحدها فقط السماح لكوري بالسيطرة على القرار الكبير بالحرب والسلام. وبعدئذ، فإن سالزبيري أشتكى بأن الحكومة قد أخبرته عملياً ان يجلس ثابتاً وان يتبع سياسة خداع خاف انها قد تؤدي وتقود إلى كارثة وعار. ان صعوباته تزايدت عندما، وفي مطلع كانون الثاني عام ١٨٩٦ حاول گولوشوسكي، وزير الخارجية النمساوي. تجديد [١٢٥]. الاتفاقيات المتوسطية وتمديدها وتوسيعها للعام١٨٨٧[١٢٦].

وفي الحال وبعد عودة سالزبيري إلى السلطة، فإنه أكد لـ دايم Deym، السفير النمساوي، بأنه عدّ ان هذه الاتفاقيات ما تزال ملزمة، وكان گولوشوسكي Goluchowski مستعداً بعد ذلك بقبول تأكيد سالزبيري. وبعد ستة أشهر، وعلى أية حال، وفي كانون الثاني عام ١٨٩٦، فإن وزير الخارجية النمساوي شك فيما إذا كان بامكانه البقاء معتمداً على المساندة البريطانية في الدولة العثمانية. لذلك فإنه طلب من دايمDeym ان يتفاوض على تجديد الاتفاقيات المتوسطة والحصول على تعهد بأن بريطانيا سوف تدافع عن اسطنبول ضد أي هجوم روسي ولم يكن بمقدور سالزبيري ان يتعهد بهذا الأمر. وقد شرح لـ دايم بصبر ان هذا المقترح سوف يلزم بريطانيا بحرب، **((وان لا**

حكومة بريطانية يمكنها التوصل إلى تحالف كون ان القرار لأجل أو ضد الحرب سيعتمد ليس على وجهة نظر وموقف الحكومة وإنما على الشعور الشعبي العام عندما تثار الأزمة))[١٢٧].
وعندما تبقى الأمور والمسائل قائمة، أوضح سالزبيري، فإنه من الصعب اقناع البلاد بالقتال حليفاً للسلطان. ومن الناحية الأخرى، فإن هجوماً روسياً على اسطنبول قد يسبب تغيراً في الشعور العام. وفي الوقت عينه، أضاف سالزبيري، بأنه مستمر بمحاولة الحفاظ على الأمر الواقع في الدولة العثمانية وفي الحكومة فإن سالزبيري حاول اقناع زملائه بلقاء النمساويين في منتصف الطريق – لكن من غير نفع[١٢٨]. وان چامبرلينChamberlain، الذي قدم في تشرين الثاني عام١٨٩٥ اقتراحاً غير عملي بتحالف أنگلو–أمريكي للتعامل مع المسألة الشرقية، هو في هذا الوقت أبقى على ان عداء بريطانيا لروسيا كان خطأً. يجب علينا ان نحتل وضعاً أقوى في أوربا كأن تكون الصديق لروسيا مما ان تكون الصديق للحلف الثلاثي، ذكر ذلك[١٢٩] وأن سالزبيري، ومن ناحية أخرى، عارض بقوة سياسة حالة الأشياء والتي من الضرورة ان تكون مؤذية. وسالزبيري لم يكن مستعداً للتوصل إلى اتفاق مع النمسا. ويجب ان يلاحظ بعناية انه ليس سالزبيري وإنما گولوشوسكي هو الذي أنهى الحلف الإنگلو– النمساوي. وقد أمر وزير الخارجية النمساوية دايم Deym لإبلاغ سالزبيري **((أنه إذا بريطانيا لا تلزم نفسها وتتعهد بالدفاع عن اسطنبول، فإنه يفضل عدم تجديد الاتفاقيات المتوسطية. وفي هذه الطريقة فإن الرابط الذي كان يلزم بريطانيا بالتحالف الثلاثي لقرابة عقد من السنين كان منقطعاً. وقد كان هذا ليس النتيجة الأقل أهمية للأزمة في الشرق))**[١٣٠].

وعندما التقى البرلمان في شباط عام١٨٩٦ لم يجد سالزبيري من الصعوبة الإجابة على التهم التي وجهها منتقدوه بأن الحكومة البريطانية لم تفعل شيئاً لوضع حد للمجازر والمذابح الأرمينية. في هذا الوقت فإن سالزبيري لامَ روزبيري Rosebury لشروعه بسياسة إصلاح مع فرنسا وروسيا في آيار عام ١٨٩٥ من دون ضمان وإنهم سيقومون بتنفيذها، وفي أية حال، فإن الهيجان الشعبي في بريطانيا العظمى نيابةٍ عن الأرمن قد تزايد. ومع حلول فصل الشتاء فإن المذابح والمجازر قد توقفت مؤقتاً[١٣١]. تحولت الإثارة الشعبية والعامة عن طريق إثارة الأحداث في جنوب أفريقيا، وهجوم جيمسون Jameson Raid وبرقية كروجر Kruger.

الهوامش:

(١) Joel H.wiener J.H. Plumb. Great Britian : foreign Policy and the Span of Empir ١٦٨٩ – ١٩٧١ London ١٩٧٢ , P.٣٧٥. Eric A Walker, The Cambridge History of British Empie, Vol.٨, Lonodon, ١٩٦٣, P.٥٧٣–٥٧٧; David Thomas, England in the Nineteenth Century١٨١٥–١٩١٤, U.S.A., ١٩٧١, PP.١٧٦–١٩٤.

(٢)H. WHates, The Third Salisbury Admimstration ١٨٩٥–١٩٠٠, Wenstmister, U.S.A. ١٩٦٧, P.٣–١٢,

حيدر صبري الخيقاني. الملكة فكتوريا وأثرها في السياسة البريطانية، ١٨٣٧-١٩٠١، أطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية الأداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص٢٢٣-٢٢٨

(٣) Harlod J Lask, Parlimentary Goverment in England, London, ١٩٤٥, P.٢٣٣.

(*) ولد عام ١٨٣٠-١٩٠٣ وشغل عدة مناصب، وزير شؤون الهند ١٨٦٠-١٨٦٨، ووزير خارجية ١٨٧٨-١٩٠٠ شكل ثلاث وزارات الأولى عام ١٨٨٥-١٨٨٦، والثانية ١٨٨٧-١٨٩٢، والثالثة ١٨٩٥-١٩٠٢، حيث قدم استقالته وابتعد عن الحياة السياسية. ينظر: The New Encyclopaedia Britannica, Vol.١٣, P.٨١٣.

(٤) العزلة المجيدة Splendid Isolation وهي اتباع سياسة عدم التورط في تحالفات مع الدول العظمى الأخرى وغالباً ما كانت توصف سياسة سالزبيري أنها موضوعة على مبادئ العزلة المثالية فيما كانت الدول العظمى الأخرى تميل إلى الاصطفاف في معسكرين متنافسين. كانت بريطانيا بسبب قوتها البحرية قادرة على ان تبقى دونما حليف حتى عام١٩٠٢. لذلك كان من غير المنصف الاعتقاد ان اللورد سالزبيري كان يفضل العزلة تحت كل الظروف. كان يكره الضمانات غير المحدودة من أجل عمل محتمل في ظروف افتراضية في وقت معين المستقبل لذلك استعملت عبارة العزلة المثالية من اللورد سالبيري في تشرين الثاني ١٨٩٦ ضد الذين ينتقدون سياسته الخارجية في الوقت الذي كان ينتقد العزلة التامة. ينظر:

R.B. Mowat, History of Europe and Modern world, ١٤٩٢-١٩٢٨ Great Britain, ١٩٣١, ٧٦٢-٧٦٣; James, A. Williamson, Gret Britain and the Empire, London, ١٩٤٦, P.١٤٨-١٤٩.

معمر مصطفى علي، التنافس البحري الألماني البريطاني١٨٩٧-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-ابن رشد، جامعة بغداد، ص٦٦-٨٢.

(٥) المسألة الشرقية Eastern Question: أطلق المؤرخون هذا المصطلح على المشكلات المتعلقة بالدولة العثمانية. وهنا المقصود البداية للمشكلات المتعلقة بتهديد الدولة العثمانية لأوربا حتى بدأ التوسع العثماني في أوربا يصل إلى حد أوربا الشرقية لكن توقف التوسع بعد أن سقطت القسطنطينية في أيديهم ١٤٥٣، وأصبحت شبه جزيرة القرم تحت نفوذهم. ووضحت المسألة الشرقية في هذه المدة من تاريخ أوربا المعاصر وظهرت المشكلات المترتبة على أطماع الدول الأوربية في املاك الدول العثمانية الضعيفة. يمكن ان نفهم أصول المسألة الشرقية، بيد أن ضعف الدولة أملاك هذه الدولة، إضافة إلى وقوف بريطانيا وفرنسا ضد هذه الاطماع ليس حرصاً على مصالح الدولة العثمانية لكن رغبة في عدم مشاركة أية دولة أخرى منافسة بنصيب من املاك الدولة العثمانية. لم تنجح سياسة بريطانيا بالبحر الأسود إضافة إلى ظهور الحركات القومية بين الشعوب الخاضعة الدولة العثمانية، وقامت ثورة الحرب ١٨٠٤ وثورة البونان١٨٢٠، ظهرت المسألة مرة أخرى حين لم تنجح معاهدة باريس١٨٥٦ في حل المشكلات المتعلقة بالبلقان، نحو الحركات القومية فيها والتشجيع الروسي لهذه الحركات وقيام ثورة في البوسنة والهرسك وكان من مصلحة بريطانيا ان تبقي الإمبراطورية العثمانية بوحدتها حتى لا تعطي لروسيا الفرصة للوصول إلى المضايق، أدرك اللورد سالزبيري عندما تولى وزارة الخارجية ١٨٧٨ انه يتوجب عليه إيقاف التوسع الروسي في البحر المتوسط ومن مصلحة بريطانيا ضم ممتلكات الدولة العثمانية لها مثل مصر وقبرص وكريت وفضل سالزبيري احتلال قبرص لموقعها الممتاز على البحر المتوسط. وقد وقعت معاهدة ١٨٧٨ التي بموجبها احتلت بريطانيا قبرص. فرضت روسيا معاهدة سان ستيفانو ١٨٧٨ على الدولة العثمانية ونصت على الاعتراف العثمانيين بحرية الملاحة في "البسفور ودردنيل" وتعهد بإغلاق البحر الأسود في وجه الدول المعادية في الحرب وفي حالة استقلال رومانيا وبلغاريا. كانت ردة بريطانيا حيال المعاهدة سلبية وتحت هذا الضغط وبتوجيه من اللورد سالزبيري اتفقت الدولة الأوربية على ضرورة إعادة النظر في المعاهدة السابقة فكان انعقاد مؤتمر برلين ١٨٧٨. وابقت بريطانيا بحكوماتها

المتعاقبة سياستها حيال المسألة الشرقية حتى السبعينيات والثمانينيات قائمة في المحافظة على كيان الدولة العثمانية في وجه أي توسع أوربي، وتقوية النفوذ البريطاني في الدول العثمانية لأنها تمثل نقطة وصل في خطوط مواصلاتها لاسيما أنها ترى اسطنبول ومصر مفتاح الطريق إلى الهند، لذلك أصبح لبريطانيا أسهم في قناة السويس ١٨٧٥ وزيادة في التحكم البريطاني وإيجاد مستعمرات جديدة في الجزر العربية. للتفاصيل ينظر: هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية المرحلة الأولى ١٧٧٤-١٨٥٦، بغداد، ١٩٩٠، ص٥٧-٢٠٣؛ هاشم صالح التكريتي، دراسات في المسألتين الشرقية والمغربية، بغداد، ٢٠١٠، ص١-٢.

M.S. Andeson, The Eastern Question ١٧٧٤-١٩٢٣, London,١٩٦٦, P.P.١٨٩-٢٣٨.

(٦) G.P.E.K., Band.١٠,. Nr.١٣٠, P.P.٣-٩.

(٧) مضيق الدردنيل Dardamelles: وهي قناة تقع بين جزيرة البلقان وآسيا الصغرى وتصل بحر أيجة ببحر مرمرة وهو يشكل الجزء الأول من الممر الاستراتيجي الذي يربط بين البحر المتوسط والبحر الأسود وشكل لمساندة الدولة العثمانية في أيلول ١٨٥٣ وبغية تهديد روسيا عام ١٨٧٨. للتفاصيل ينظر: أحمد ناطق العبيدي، مضائق البسفور والدردنيل ١٧٧٤-١٨١٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية -ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص١٠-١١؛ آلان بالمر، المصدر السابق، ص٢٣٥.

(٨)Johannes Lepsoius and others , Die Grosse Europaischen Kabinette ١٨٧١ – ١٩١٤ berlin , ١٩٢٤, Band ١٠. N٠١٣٠, PP.٩-١٠-١٥.

(٩)Mourice Bruce, The Shapping of The Modren World ١٨٧٠-١٩٣٩, Vol.١, London, ١٩٥٨, P.٣٠٧; R.C. Brich, Britain and Europe, Oxford, ١٩٦٦, P.٤٢;

سيبري برادشو في أسباب الحرب العالمية الأولى قبل فاجعة ساريفو، ترجمة محمد إبراهيم الدسوقي، ب.ت، ص٨١

(١٠) حرب القرم Crimean War: وهي حرب اندلعت بين الدولة العثمانية وروسيا عندما اعلنت الأولى الحرب في ٢٣ أيلول ١٨٩٣ بفعل رفض الدولة العثمانية مطالب روسيا بحماية المسحيين الذين يقطنون ضمن الإمبراطورية العثمانية وقد دمر الأسطول العثماني في المعارك بعدها وقامت كل من بريطانيا وفرنسا بدخول الحرب إلى جانب الدولة العثمانية وتلت ذلك حروب بين تلك الأطراف ودخول القوات الإيطالية عام١٨٥٥ إلى جانب بريطانيا وفرنسا حتى توصلوا إلى اتفاقية سلام في باريس عام١٨٥٦. ينظر للتفاصيل: الآن بالمر. موسوعة التاريخ الحديث، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، الجزء الأول والثاني، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٢، ص٢١٨-٢١٩.

(١١)الان جون تايلور. الصراع على السيادة في أوربا،١٨٤٨-١٩١٨، ترجمة كاظم هاشم نعمة، ١٩٨١، بغداد، ص٤١٤.

(١٢) الانتفاضة الهندية ١٨٥٧-١٨٥٨ وكان بداية هذا التمرد في الجيش البنغالي وتحول إلى حرب أهلية نتيجة المعاناة التي تعيشها المقاطعات الهندية وأصل التمرد شيء من الإصلاحات التي قام اللورد دوالهاوسي Lord Dalhousie الحاكم البريطاني في الهند ١٨٤٧ وقيامه بابعاد رجال الدين الهنود عن المؤسسات العريقة، لكونه الحاكم العام للهند١٨٤٧-١٨٥٦. والخوف من احتمال الإكراه على اعتناق الدين المسيحي، والتعدي على رموز الطائفة الهندوسية، واستمر التمرد في ثلاث مناطق هندية عُين قائد لهذا التمرد وبعد مواجهة مع القوات البريطانية التي تكبدت خسائر جراء هذه المواجهات. وفي تموز ١٨٥٨ استطاع البريطانيون استعادة مناطق وسط الهند وفي تموز ١٨٥٨ اصدرت الحكومة البريطانية قراراً يخص الهند حولت بموجبه الإدارة التنفيذية لشركة الهند الشرقية إلى السلطة الملكية وكانت من نتائج هذا التمرد الاندفاع وحالة البغضاء بين الطرفين. آلان بالمر، المصدر السابق، ج١، ص٢٨٧-٢٨٨.

(١٣) I.A.S. Grenville, Lord Salibury and Foreign Policy, London, ١٩٦٤, P.٢٦; H. Whates, Op.Cit., P.١٦.

(١٤) مضيق البسفور: وهو قناة الموصلة بين البحر الأسود وبحر مرمرة حيث شيدت مدينة أسطنبول على ساحله الأوربي واصبح البوسفور منطقة نزاع نظراً لموقعه الستراتيجي وهو جزء من مشكلة المضايق وخططت روسيا لاحتلال بموجب (مشروع نيليدوف) Neledov. وهو السفير الروسي في الدولة العثمانية عام١٨٩٥ ولكن تُخلي المشروع بسبب الموقف الحازم الذي اتخذته الحكومة البريطانية آنذاك. أحمد ناطق العبيدي، المصدر السابق، ص١٢؛ آلان بالمر، المصدر السابق، ص١٢٥.

(١٥) Rein Hard Wilttram, Russia and Europe, London, ١٩٧٣, PP.٢٢-٢٣.

(١٦) B.J. Elliott, Twentieth Century Times, World History Since ١٩٠٠, London, ١٩٧٩, PP.٣; Michael. T flirinsky, Russi A history an interfretation, Vol.٢, New York, ٤٦٧, حسن زغير حزيم. سياسة التحالفات الاوربية واثرها في العلاقات السياسية الاوربية، ١٨٧٩-١٣٩;-١٣٨PP٠ ١٩٠٨، اطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية الأداب جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص١٧٦-٢٠٩.

(١٧) J.A.S. Grenville, Op. Cit., P.٢٦.

(١٨)H. Whates, Op. Cit., P.٢٠-٢١.

(١٩) I.A. S. Grenville, Op. Cit., P.٢٧;

عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ١٨١٥-١٩١٩، دار المعرفة، مصر، ٢٠٠٠، ص٢٠٤.

(٢٠) Thomas I. Spinner, Op,Cit.,, PP.٢١١.٢١٢; A.L. Kennedy, Op. Cit., P.٢١١-٢١٢.

(٢١) Michael T. Florinsky, Russia, A History and an Interpretation, Vol.٢, New York, ١٩٦٧, P.٨٢٦; J.A.S. Grenville, Op. Cit., P.٢٧.

(٢٢) I.A.S. Grenville, Op. Cit., P.٢٧-٢٨.

(٢٣) هناك بعض الانكار من المؤرخين من أن لورد سالزبيري لم تكن لديه القوة الكافية في لاستخدام الاسطول البحري البريطاني في المضايق خلال هذه المدة. للتفاصيل ينظر:

M.S. Anderson, Op. Cit., P.٢٥١-٢٥٣.

(٢٤) Roy Douglas, Britain and The Armenian Question, ١٨٨٤-١٨٩٧, The Historical Journal, Vol.١٩, ٧ March, ١٩٧٦, PP. ١١٥;

آلان جون تايلر، المصدر السابق، ص٤١٤.

(٢٥) Lady Gwendolen Cecil, Vol.٣, PP.٣٦.

(٢٦) H. Whates, Op. Cit., P.١٢.

(٢٧) جوشJeorge Jochen (١٨٣٢-١٨٠٧) ولد في لندن وأكمل دراسته في أكسفورد وحصل على شهادة في العلوم الكلاسيكية دخل المعترك السياسي عندما أصبح عضواً في مجلس العموم عن حزب المحافظين عام١٨٦٣ تقلد عدة وزارات منها وزارة الحربية الادميرالية البحرية١٨٧١-١٨٧٤ ووزير الخزانة ١٨٧٨-١٨٩٢ وعاد مرة أخرى فتقلد الأدمرالية البحرية ١٨٩٥-١٩٠٠.

Thomes Spinner, Op.Cit., P.٤-١٣.

(٢٨)Lord Salisbury to Goschen, ٣ Desmber ١٨٩٥, Quoted: J.A.S., Grenville, Op. Cit., P.٢٨-٢٩.

(٢٩) H. Whates, Op.Cit., P.٢٢.

(٣٠) عبد الحميد الثاني: (١٨٤٢-١٩١٨) وهو أحد السلاطين العثمانيين المشهورين وتولى بعد والده عبد الحميد وأخيه مراد الخامس حكم الدولة العثمانية وهو يناهز من العمر أربعة وثلاثين عاماً، وشهد حكمه تطورات خارجية مهمة منها الثورات البلقانية وقيام الحرب الروسية العثمانية ١٨٧٧-١٨٧٨، وقيام الحرب اليونانية-

العثمانيــة عــام١٨٩٧، وكــان لــه موقــف فــي القضــية الأرمينيــة ١٨٩٤-١٨٩٦، تــم خلعــه عــام١٩٠٩، ينظر: Everyman's Encyclopedia, Vol.١, London, ١٩٥٨, P.١٩

(٣١) الأرمن: يعد الأرمن من القوميات المنضوية تحت الحكم العثماني منذ عام ١٤١٤ وتقع ارمينيا كمنطقة جغرافية غرب هضبة آسيا وإلى الشرق أذربيجان أما من الغرب جبال البونتيك Pontic ومن شمال تجاورها بلاد جورجيا أما من الجنوب تحدها طوروس. وليس لها حدود ثابتة تبعاً للأحداث التاريخية المتعاقبة، اعتنق الأرمن المسيحية وأصبحوا بعد عدة صراعات تحت السيطرة العثمانية في عهد السلطان سليم الأول ١٥١٠-١٥٢٠. للتفاصيل ينظر: أديب السيد، أرمينية في التاريخ العربي، حلب، ١٩٧٢؛ نجلاء عدنان حسين العكيلي، الدولة العثمانية والمشكلة الأرمينية ١٨٩٤-١٩١٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣، ص٦٥.

(٣٢) القضية الأرمينية١٨٩٤: ظهرت القضية الأرمينية على مسرح الصراع لاسيما بعد مؤتمر برلين ١٨٧٨ وما ترتب عليه من نتائج في تغيير السياسة البريطانية. أبدت بريطانيا بالأرمن اهتماماً كبيراً وإقامة كنيسة بروتستانتية لهم عام١٨٤٠، استمر الاهتمام البريطاني بالقضية الأرمينية إلى أن وصل اللورد سالزبيري لرئاسة الوزراء المرة الثانية عام١٨٨٦، وقام بدوره عام ١٨٨٨ بتهديد السلطان عبد الحميد الثاني، بأنه إذا لم يطبق الإصلاحات المطلوبة منه والخاصة بالأرمن فإنه سيستخدم القوة العسكرية ضده، لكن لم تغير هذه التهديدات سياسة السلطان العثماني، وظهرت لجنة الانكلو-أرمينية، التي أصبح لها نفوذ داخل بريطاني، وفي العام١٨٩٢ نشطت حركة الاهتمام بالأرمن، وبعد ان استكمل الأرمن صفوفهم داخل الدولة العثمانية بدأوا ينظمون تمردات وكانوا مستعدين القيام بأي شيء في سبيل لفت أنظار الدول الأوربية إلى قضيتهم، وكثير من المؤتمرات تدل على الدور البريطاني في دعمهم وتحريضهم للمطالبة بحقوق الأرمن ولإقامة دولة أرمينية عن الدولة العثمانية، لذلك كان التمرد الأرميني عام١٨٩٤ هو بداية لتجدد المسألة الشرقية مرة أخرى وتغيير في السياسة البريطانية لاسيما بعد زيارة القنصل البريطاني إلى أحدى المناطق الأرمينية، لاسيما منطقة ساسون التي اندلعت فيها الثورة وكانت لصالحها. للتفاصيل ينظر:

W. Langer, The Diplomacy of Imperlism, ١٨٩٠-١٩٠٢, New York, ١٩٥٦, P.١٥٤-١٥٥; Roy Douglas, Op. Cit., P.١١٤.

نجلاء عدنان حسن العكيلي. الدولة العثمانية والمشكلة الارمينية ١٨٩٤-١٩١٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٣، ص٣٧-٣٩.

(٣٣) روبرت مانترات، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة شير السباعي، ج٢، القاهرة، ١٩٨٩، ص٢١٢.

(٣٤) I.A.S. Gernville, Op. Cit., P.٢٩; W.Langer, The Diplomay, P.١٩٦;

محمد محمد صالح وآخرون، تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٥، ص٣٧٧-٣٧٨.

(٣٥) H. Whates, Op. Cit., P.٢٤.

(٣٦) لورد روزبري Lord Resebery: (١٨٤٧-١٩٢٩) ولد في لندن وتلقب الايرل الخامس عام١٨٦٨، وكان من البريطانيين تدرج في العديد من المناصب، حيث أصبح وزير الخارجية من شباط ١٨٨٦- آب١٨٨٦، وشغل المنصب نفسه مرة أخرى من آب ١٨٩٢ آذار ١٨٩٤، وتولى بعد ذلك رئاسة الوزراء من آذار ١٨٩٤-حزيران ١٨٩٥. ينظر:

Germon cecil, Op. Cit., PP.٢٦٩-٢٩٠.

(٣٧) كانت ردود الفعل هذه سبب الإجراءات التي مارستها الدولة العثمانية حيال الثورة الأرمنية عام١٨٩٤ لاسيما منطقة ساسون وانتقلت هذه الثورة إلى ولايات أرمنية أخرى منها أرضروم، بتلييس، سيواس، ديار بكر، خاربوط. للتفاصيل ينظر: نجلاء عدنان العكيلي، المصدر السابق، ص٣٧-٣٩.

(٣٨) B.D.O.A., VoL. ٣, PP.٣١٦-٣٢٠.

(٣٩) J.A.S., Grenville, Op. Cit., P.٢٩-٣٠;

نجلاء عدنان حسين العكيلي، المصدر السابق، ص٣٨-٤٠.

(٤٠) W. Langer, Thedi Dlomacy,PP.١٧٦-١٧٧;

احمد عبد الله الجبوري. سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية،١٨٧٦ -١٩٨٠، أطروحة دكتوراة غير منشورة،معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٩، ص١٤٨.

(٤١) أوضح السفير البريطاني Currie عدم قبوله لهذه الفكرة لمقترح سالزبيري من خلال توضيحه المخاطر التي تتعرض له القوارب العسكرية بسبب الضفاف الرملية الموجودة في الفرات. ينظر للتفاصيل:

Lord Salibury to Currie (Telgraph) in , J.A.S. Grenville, Op.Cit., PP.٣٠-٣٢;

أحمد عبد الله الجبوري، المصدر السابق، ص١٤٩.

(٤٢) جاءت مقترحات اللورد سالزبيري بشن عمليات حربية وتهديده باحتلال ميناء الحجاز في البحر الأحمر عندما اتخذ السلطان عبد الحميد الثاني من ثورة الأرمن عام١٨٩٥ في اسطنبول بعض الإجراءات القاسية وعدها سالزبيري جزءاً من التعسف ضد هذه الأقلية واشتملت الإجراءات العثمانية على جميع المدن الأرمينية. ينظر للتفاصيل:

J.A.S. Grenville, Op. Cit., P.٣٠;

نجلاء عدنان العكيلي، المصدر السابق، ص٤١.

(٤٣) Lord Salibury To Sir Frank Lascelles, in J.A.S. Grenville, Op. Cit., P.٣٠.

(٤٤) W. langer, The Diplomacy., P.٢٠٢;

أحمد عبد الله الجبوري، المصدر السابق، ص١٥٠.

(٤٥) M.S. Anderson, Op. Cit., P.٥٤.

(٤٦)Elie Halevy, Imperialism and The Rise of Labour Translater From French By E. Walkin, London, ١٩٥١, PP.٣٢-٣٣.

(٤٧) D.D.F.١ Serie ١٨٧١-١٩٠٠, P.٣٤١; G.R. Searle, The Quest For National Efficiency in British Politics and Polical Though ١٨٩٩-١٩١٤, Great Britain, ١٩٢١, PP.٢٥-٢٦.

(٤٨) G.P.E.K. ١٠ Band, Nra, ٧٦, PP.٣٩-٤٠.

(٤٩) جاء پول هاتزفيلدت Payl Hatzfeldt إلى لندن في عام ١٨٨٥. وقد أرسله بسمارك Bismarck في الأصل، من أجل أن يخطو ابنه خطوات وعمل هاتزفيلدت كان وزيراً للدولة للشؤون الخارجية. لقد = =كان هاتزفيلدت دبلوماسياً محترفاً وعنيداً وخبيراً ومتمرساً. وقد ساعد بسمارك في مفاوضات السلام التي جرت في فيرساي Versailles في عام ١٨٧١، وقد وضعه بسمارك في حينه مسؤولاً عن القسم الفرنسي في وزارة الخارجية الألمانية. وبعد ذلك لمدة قصيرة من الزمن، خدم هاتز فيلدت كوزير للدولة للشؤون الخارجية- على الرغم من أن بسمارك كان يصوغ ويدير بنفسه سياسته فإن هاتز فيلدت كان مجرد رأس الوزارة. لقد كان رجلاً موهوباً وساحراً وذا جاذبية وتمتع بموهبة الحوار والحديث وكان محبوباً بدرجة كبيرة في دوائر المجتمع الراقي. لقد تصرف وبدا مثل سيد كبير. وقد تزوج من ابنة رجل فرنسي-كندي التقاها في باريس.

J.C.G. Röhl, Germany Without Bismerk, Lonsangeles, ١٩٦٧, P.١٢٣-١٢٤.

(٥٠) J.C.G. Rohl, Op. Cit., P.١٣٠.

(٥١) القيصر وليم الثاني William II (١٨٨٨-١٩١٨) أمبراطور بروسيا وأمبراطور ألمانيا وهو ابن فردريك الثالث (١٨٣١-١٨٨٨) الذي لم يمض على حكمه ثلاثة أشهر حيث توفى وقد خلفه وليم الثاني، وهو ابن البنت الكبرى الملكة فيكتوريا، تلقى تعليماً عسكرياً في بداية حياته تفوق على الشلل الذي أصاب يده، وأبعد

الإمبراطور بسمارك عن السلطة واشاع سياسة عالمية عرفت بالنهج الجديد وأكد على حق المانيا في الزعامة العالمية وأدى دوراً في الدبلوماسية العالمية لاسيما مع بريطانيا والدول الأوربية الأخرى. ينظر للتفاصيل: آلان بالمر، المصدر السابق، ج٢، ص٣٩١-٣٩٢؛ J.C.G Röhl, Op. Cit., P.٩-٥٥.

(٥٢) charks E. Mcclelland, The Garman history and England, Stndy in nineteenth Centnry viems, London, ١٩٧١, P.١٩١;

يقظان سعدون العامر، سياسة النهج الجديد وأثرها على العلاقات الألمانية الروسية١٨٩٠-١٨٩٤، مجلة الأستاذ، العدد السادس والعشرون، الجزء الأول، بغداد، ٢٠٠١، ص١٣١-١٣٢.

(٥٣) G.P.E.K. ١٠. Band, PP.٤٠-٤١; M.S. Anderson. Op. Cit., P.٢٥٥.

(٥٤)G.P.E.K. ١٠ Band, P.٤٤.

(٥٥) Lord Salibary To Lascelles in I.A.S. Grenville, Op. Cit., PP.٣٣-٣٤.

(٥٦) J.C.G. Röhl, Op. Cit., P.١٦٢; Roy Douglesm Op. Cit., P.١٢٤.

(٥٧) Ibid., P.١٢٥.

(٥٨) G.P.E.K.١٠. Bond, PP. ١٩-٢٠.

(٥٩) J.C.G. Röhl, Op. Cit., P.١٦٢.

(٦٠) J.C.G. Röhl, Op. Cit., P.١٦٣; J.A.S. Grenville, Op. Cit., P.٣٥.

(٦١) G.P.E.K. ١٠ Band, P.٢٠.

(٦٢) J.A.S. Grenville, Op. Cit., P.٣٤; M.S. Anderson, Op. Cit., P.٢٥٥.

(٦٣) M . Margal Ball, Hugh B. Killough, International Relation, New York, ١٩٥٦, PP.١٧٨-١٧٩.

(٦٤) Hatzfeldt To Holstein, The Holstein Paper, in n. Ricn, M.H. Fisher, The Cambridge History of The British Empir, Vol.٣, London, ١٩٦١, PP. ٥٣٢-٥٣٧.

(٦٥) J. A. S. Grenville, Op. Cit., P.٣٥; M. Margal Ball, Hugh. B.Killoughl, Op. Cit., P.١٧٩.

(٦٦) N. Rich, M.H. Fisher, Op. Cit., P.٥٣٨-٥٤٠.

(٦٧) G.P.E.K. ١٠ Band, PP.١٠-١٣; M.S. Anderson, Op. Cit., P.٢٥٥.

(٦٨) L.S. Amery, The Geman Colonial Claim, Greal Britain, ١٩٣٩, P.٦١.

(٦٩) G.P.E.K.١٠ Band, P.١٣; Herman AhsuBel and Other, The Lat Victorian A Short History, London, ١٩٥٥, P.١٢.

(٧٠) G.P. E. K.١٠ Band, PP.١٦-١٨; J.A.S. Grenville, Op. Cit., P.٣٦; MS. Anderson, Op. Cit., P.٢٥٧.

(٧١) G.P.E.K.١٠ Band, PP.١٩-٢٠.

(٧٢) G. P. E.K. ١٠ Band, PP.٢٢-٢٣.

(٧٣) فون هوهنلوه Von Hohenlohe ١٨١٩-١٩٠١ وهو أصول المانية، شغل عدة مناصب، سفيراً لألمانيا في باريس ١٨٧٤-١٨٨٥، واصبح مستشاراً لألمانيا بدلاً من كابريفي ١٨٩٩.

Encyclopedia Britianncia, Vol. ١١, P.٦١٩.

(٧٤) G.P.E.K.١٠ Band, PP.٢٣-٣٧.

(٧٥) Currie To Lord Salibury, Teleqraph, ٢٩, September ١٨٩٥, lord Salibury to Currie tetgraph, ٥ September ١٨٩٥, in J.A.S. Grenville, Op. Cit., P.٣٧-٣٨.

(٧٦) A.L. Kennedy, Op. Cit., PP.٢٦٩-٢٧٠; H. Whates, Op. Cit., P.١٩.

(٧٧) G.P.E.K. ١٠, Band, PP.٢٥-٤٤.

(٧٨) وهنا كانت تأكيد سالزبيري على القضية الأرمينية حتى أنه أكد إلى سفير الدولة العثمانية في لندن رستم باشا مذكراً إياه ان الوعود التي قطعت من السلطان عبد الحميد الثاني لم تعد نافعة للرأي العام في أوربا. ينظر للتفاصيل: W. Langer, The Dlblomacy, P.١٩٥.

(٧٩) G.P.E.K. ١٠ Band, PP.٤٥-٧٠.

(٨٠) Lord Salisbury to Currie, ٢٧ August ١٨٩٥, in J.A.S. Grenville, Op. Cit., P.٣٨-٣٩.

(٨١) Lord Salisbury to Queen Victoria, ٨ Ugest ١٨٩٥, in Kenneth Bourn, The Foreign Policy of Victorian England ١٨٣٠-١٩٠٢, London, ١٩٧٠, P.٤٣٥.

(٨٢) H. Whates, Op. Cit., P.٣٤; Charles E. Mccleland, Op. Cit., P.٢٢٥.

(٨٣) G.P.E.K, ١٠ Band, P.٢٩.

(٨٤) آلان جون تايلور، المصدر السابق، ص٤١٥-٤٢٣.

(٨٥) G.P.E.K. ١٠ Band, PP.٣٢-٣٣.

(٨٦) J.A.S. Grenville, Op. Cit., P.٤٠. L.S.Amery, Op. Cit., P.٦٦.

(٨٧) F stieve, Gexmeny and Europe, London, ١٩٢٨, P.٤٨;
يقظان سعدون العامر، العلاقات الألمانية-الروسية خلال عهد السياسة العالمية ١٨٩٤-١٩٠٢، مجلة الأستاذ، العدد تسعة وأربعون، بغداد، ٢٠٠٤، ص٤٩١-٤٩٢.

(٨٨) Malet to Salibury ٣٠ August ١٨٩٥, enclosing swaine's, Salisbury paper, in. J.A.S. Gren Ville, Op. Cit., P.٤١.

(٨٩) William, The Near East, U.S.A, ١٩٥٨, PP.٧٧-٨٢.

(٩٠) M. Balfour, The Kaiser and His Times, London, ١٩٦٤, P.٧٥; Swin to Lord Salisbury, ٣٠ Uguest ١٨٩٥, J.A.P. Greville, Op. Cit., P.٤١.

(٩١) J.A.S. Grenville, Op. Cit., PP.٤١-٤٢; M. Balfour, Op. Cit., P.١٩٢.

(٩٢) على الرغم من أظهار الحكومة البريطانية عدم معرفتها في ادعاءات الإمبراطور الإلماني وليم الثاني، لأن الخارجية الألمانية. أعربت عن قلقها من تردي العلاقات البريطانية الألمانية. وعبر وزير خارجية الألماني مارشال عن استيائه من تدخل الإمبراطور المستجد في السياسة الخارجية ولو شكل ظاهري. يقظان سعدون العامر، العلاقات الألمانية الروسية، ص٤٩٧.

(٩٣) M.S. Anderson, Op. Cit., P.٢٥٧.

(٩٤) Swin to Lord Salisbury, ٢٧ September, ١٨٩٥, in J.A.S. Grenville, Op. Cit., PP.٤٣-٤٥.

(٩٥) W.L. Langer, The Diplomacy, PP.١٩٦-١٩٧; H. Whates, Op. Cit., ٣١-٦٣;
بوندا ريفسكي، سياستان إزاء العالم العربي، دار التقدم، موسكو، ١٩٧٥، ص٥٦.

(٩٦) G. P.E.k. ١١ Band, PP.٨-١١.

(٩٧) يعد مساعد وزير الخارجية Holestine هو صاحب فكرة تشكيل عصبة التحالف الثلاثي. ففي ثلاثين من كانون الأول ١٨٩٥ قدم مقترحات من أجل تحقيق عصبة عالمية عندما أعطى دول الكونغو إلى فرنسا وكوريا إلى روسيا وإعطاء الحبشة إلى إيطاليا وبعض أراضي البلقان إلى النمسا وأن تأخذ ألمانيا ميناء صينياً ولم يضم هوليثاين بلاد فارس والهند ومصر إلى خطته، ولهذا ستجد بريطانيا نفسها معزولة وسترغم في النهاية على

طلب المساعدة من الحلف ألماني–النمساوي–الإيطالي من أجل الدفاع عن هذه الدول. ينظر للتفاصيل: يقظان سعدون العامر، العلاقات الالمانية–الروسية، ص٤٩٢؛ حسن زغير حزيم، المصدر السابق، ص١٣٦–١٧٦.

(٩٨) A.L. Kennedy, Op. Cit., PP.٢٧٣–٢٧٩; H. Whates, Op. Cit., P.٢٥–٢٧.

(٩٩) عبر اللورد سالزبيري عن رغبة في تنسيق المواقف الدول الأوربية لاسيما روسيا وأشار سالزبيري أيضاً ان أية خطوة سيقوم بها حيال المسألة الأرمينية سيكتب لها الفشل ما لم تشارك روسيا فيها، لكن محاولات سالزبيري ومقترحاته استقبلت بالشك والريبة في سان بطرسبرغ.

W.L.langer , The Diplomacy of Imperialism ,١٨٩٠–١٩٠٢ , new York,١٩٥٦, PP.٢٠٢–٢٠٣.

(١٠٠) كان رد السفير العثماني على مطالب اللورد سالزبيري ان أي ضمانات وعد بها السلطان سيكون تحاملاً على حقوق وكرامة السلطان. ينظر:

A.L.K.ennedy, Salisbury, London, ١٩٦٩, P.٢٩٦;

أحمد عبد الله الجبوري، المصدر السابق، ص١٥٢.

(١٠١) Thomes A. Bryson, Tras Turk and Tanker, The Role of The Unided State in Middle East ١٨٠٠–١٩٧٩, London, P٣٥; J.A.S. Grenville, Op. Cit., P.٤٥.

(١٠٢) Lord Salisbury to Lascelles. ١٦ September, ١٨٩٥, J.A.S. Grenville, PP.٤٥–٤٦.

(١٠٣) تطورت المسألة الأرمينية١٨٩٤ حيث استمرت القضية الأرمينية بين المد والجزر وبفعل محاولات خلق نوع من الخلافات القوميات الأخرى وفرض ضرائب باهضة عليهم أدى ذلك إثارة الأرمن على الحكومة العثمانية وهنا جاءت دعوات لحمل السلاح ومهاجمة العثمانيين محرضين على العصيان في سواسون بحجة ان الحكومة لبريطانية سوف تتدخل، أحدث الأسلوب الشديد الذي اتبعه العثمانيون حيال القضية الأرمينية صدى لدى الأوساط الأوربية وسبب هذا الضغط اسهمت المرحلة الأول من هذه القضية. ينظر للتفاصيل:

Roy Douglas Britain and The Armenian Question ١٨٩٤ –١٨٩٧ , The historical Journal ,Vol,١٩ ,١ March , London ١٩٧٦, P.١١٨;

نجلاء عدنان حسين العكيلي، المصدر السابق، ص٣٧–٣٩.

(١٠٤) Paul Dukes, A History of Europe ١٦٤٨ –١٩٤٨ The Arrival The Rise The Fall. London, ١٩٨٥, P.٢٩٢; Roy Douglas, Op. Cit., P.١٢٠–١٢٤; Kennedy, Op. Cit., P.٢٧٣–٢٧٥;

الان جون تايلر، المصدر السابق، ص٤٢٣.

(١٠٥) Currie To Lord Salisbury, in, J.A.S. Grenville, Op. Cit., P.٤٧;

نجلاء عدنان حسين العكيلي، المصدر السابق، ص٤١.

(١٠٦) Peter Lane, Success in Britain History ١٧٦٠–١٩١٤, London, ١٩٨٨, PP.٢٥٨–٢٦٠; Thomas A Bryson, Op.Cit., PP.٣٥–٣٦.

(١٠٧) Sir Henry G. Elliot, Some Revolutions and Other Diplomatic Experience, London, ١٩٢٢, P.٢٧٨.

(١٠٨) محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة والنشر، القاهرة، ١٩٧٦، ص٣٠١–٣٠٢؛ نجلاء عدنان حسين، المصدر السابق، ص٤١–٤٢؛بوندا فسكي، المصدر السابق، ص٥٧.

(١٠٩) Thomas J. Spinner, Op. Cit., PP.٥٩–٦٣; A.L. Kennedy, Op. Cit., P.٢٩٦.

(١١٠) ان تطور القضية الأرمينية ارتبط بظهور أحزاب وجمعيات التي انتقلت بدورها إلى العمل الثوري والمطالبة بالحقوق، في مقدمة هذه، حزب ارمنكان Armenkan أي الحزب الأرمني تأسس ١٨٨٥ هدفه جعل الأرمن

قادرين على إدارة أنفسهم ذاتياً. وفي عام ١٨٨٧ تأسس حزب هنجاك Humchak ويعني الجرس كان مؤسوه من الطلاب الأرمن الذين أكملوا دراستهم في سويسرا يهدف إلى الاستقلال الوطني عن طريق الثورة واستخدامها لتحقيق أهدافها. أما الحزب الآخر هو اتحاد الثورة الأرمينية أو الطاشناق Dashnaks وتأسس في تفليس عام ١٨٩٠ في روسيا، بعد أن توترت العلاقة بين الأرمن والعثمانيين في أرمينية الروسية، وأنشأ هذا الحزب عدد من الخلايا في مناطق عدة من الولايات العثمانية وأصبح له مركز الدعاية في لندن وباريس، وكانت تصله الذخائر والأسلحة من روسيا وإيران. بدأت هذه الجمعيات الأرمينية بمظاهرات سلمية في ٢٨-٣٠ أيلول ١٨٩٥ مطالبين بتنفيذ الإصلاحات من السلطان العثماني التي تتعلق بالأرمن، وقد وجهت أثناء المظاهرة رسائل من الأحزاب الأرمينية إلى السفارات الأوربية تضمنت تأكيداً على مطالبتهم بتنفيذ الإصلاح الذي يجري في الولايات الأرمينية، ولكن حدوث إطلاق نار من أحد المتظاهرين الأرمن جعل الأمر أسوأ حالاً. ويصل إلى مواجهات مسلحة بين الطرفين. لتي وجدها سالزبيري من وجهة نظرته تعقيداً القضية الأرمينية. ينظر للتفاصيل:

Louis Nalbandian, The Armain Revolutionary, The Devolopmaent of Armain Political Parties Through the nineteenth century London, ١٩٦٧, PP.١٣-١٧٠;

نجلاء عدنان حسين العكيلي، المصدر السابق، ص٤١-٤٣؛ أحمد عبد الله الجبوري، المصدر السابق، ص١٥٤-١٥٦.

(١١١) J.A.S. Grenville, Op. Cit., P.٤٩-٥٠;

محمد كمال الدسوقي، المصدر السابق، ص٢٩٨، W.Langer. L. Op. Cit., P.١٦٣

(١١٢) D.A. Hamer, John Morley, Interllectual in Politics, London, ١٩٦٨, P.٣٠٤.

(١١٣) Roy Douglas, Op. Cit., PP.١١٧-١١٩;

محمد كمال الدسوقي، المصدر السابق، ص٣٠٠.

(١١٤) Emil Lengyel, World With Out End, New York, ١٩٥٣, PP.٣٤٠; W. Langer, Op. Cit., P.٤٤٦-٤٤٧;

يقظان سعدون العامر. العلاقات الالمانية الروسية خلال عهد السياسة العالمية،١٨٩٤-١٩٠٢، مجلة الاستاذ، العدد ٤٩، بغداد،٢٠٠٤ ، ص٤٩٦.

(١١٥) Monson to Salisbury, ٢٢, Novamber ١٨٩٩. In J.A.S. Grenville, Op. Cit., P.٤٨; M. S. Anderson, Op. Cit., P.٢٥٥.

(١١٦) Currie to Lord Salisbury, ١٩ December, Lord Salisbury to Cascells. ١٦ November. J.A.S. Grenville, P.٥٠-٥١.

(١١٧) Lord Salisbury Currie. ١٧ December, ١٨٩٥, H. Whates, Op. Cit., PP.٤٦-٤٧.

(١١٨) Monson to Lord Salisbury ٢٠ December ١٨٩٥, J.A.S. Grenville, P.١٥.

(١١٩) Salisbury to Carrie, ١٧ Decamber ١٨٩٥- Salisabury Paper in J.A. Crenvlle, Op,Cit., P.٥٠-٥١.

(١٢٠) بالمرستون هنريHenry Palmerson (١٧٧٤-١٨٦٥) وهي شخصية بريطانية درس الفلسفة شغل مناصب عدة أصبح رئيس الوزراء ١٨٥٥-١٨٥٨/١٨٥٩-١٨٩٥ وعمد إيجاد استقرار النزاعات تجاه المسألة الشرقية. ينظر للتفاصيل الان بالمر، المصدر السابق، ص١٦٠-١٦٢.

(١٢١) أرثر جيمس بلفور Arthur James Balfour (١٨٤٨-١٩٣٠) وهي من الشخصيات الدبلوماسية البريطانية المشهورة وهو ابن أخ اللورد سالزبيري وأصبح سكرتيراً في مؤتمر برلين، وسبب نجاحاته السياسية تقلد منصب وزير الأعلى في أيرلندا ١٨٨٦-١٨٩٢ وفي وزارة سالزبيري الثالثة ١٨٩٥-١٩٠٢، أصبح وزير المالية عام١٨٩٥، واصبح سالزبيري في منصب رئاسة الوزارة عام١٩٠٢، أصبح رئيس الحزب المحافظين بعد فشله

في انتخابات ١٩٠٦. احتل بلفور منصب رئيس الأدميرالية البحرية البريطانية عام١٩١٥ ووزير لخارجية ١٩١٦-١٩١٩. آلان بالمر، المصدر السابق، ص٩١-٩٢.

(١٢٢) جوزيف جاميرلن Joseph Chamberlain (١٨٣٦-١٩١٤) ولد في لندن، كان بداية دخوله المعترك السياسي، في البرلمان ١٨٧٦، خرج عن سرب المحافظين بسبب موقفه من قضية الحكم الذاتي لايرلندا في عهد غلادستون. شغل منصب وزارة المستعمرات في وزارة سالزبيري الثالثة١٨٩٥-١٩٠٢. Britanncia, Vol.٥, P.٨٥.

(١٢٣) Goschen to Salisbury, ٣٠ November ١٨٩٥, J.A.S. Grenville, Op. Cit., PP.٥١-٥٢.

(١٢٤) Emil lengyel, Op. Cit., P.٣٤٠.

(١٢٥)اتفاقية البحر المتوسط Mediterranean Agreement, ١٨٨٧,: كانت هذه الاتفاقيات هي نتاج لدبلوماسية اللورد سالزبيري خلال وزارته الثانية١٨٨٦-١٨٩٢ وكونه أيضاً وزيراً للخارجية في الوقت نفسه، كانت الاتفاقية التي وقعت ١٢ شباط عام ١٨٨٧ على شكل تبادل مذكرات دبلوماسية بين بريطانيا وإيطاليا التي أكدت على تطابق آرائهما في الحفاظ على الوضع الراهن في منطقة البحر المتوسط أضيفت لها بحر أيجة والبحر الأسود، لحقت بهذه الاتفاقية دول أخرى منها النمسا- المجر وأسبانيا. وتلت ذلك عقد اتفاقية ثانية في كانون الأول عام١٨٨٩ ضمت الدول الموقعة على الاتفاق القديم وبموجب هذا تقوم هذه الدول بمنع الدول العثمانية من التنازل عن حقوقها في البلقان والشرق الأدنى. ثم عقد هذه الاتفاقيات بشكل سري كانت الغاية منها رفض ومنع أي تغيير في البحر المتوسط، أو في الشرق الأدنى يكون لصالح روسيا وفرنسا. وعلى الرغم من ان ألمانيا لم تكن طرفاً موقعاً في هذه الاتفاقية الا انها كان لديها نوع من الرضا تجاهها. ومثلت هذه الاتفاقيات أدق خطوط التلاقي بين بريطانيا والحلف الثلاثي Triple Alliance وكان لورد روزبيري Lord Risebery أحد أسباب اندثارها.

W. Langer. L. An Encyclopedia, PP., ٧٤٠-٧٤٣, ٦٧٩.

(١٢٦) J.A.S. Grenville, Op. Cit., P.٥; H. Whates, Op. Cit., P.٤٦.

(١٢٧)A.L. Kennedy, Op. Cit., P.٢٧٩-٢٩٨; M.S. Anderson, Op. Cit., P.٢٥٧;

الان جون تايلر، المصدر السابق، ص٤٢٣.

(١٢٨) A.l. Kennedy, Op. Cit., P.٢٩٧-٢٩٨; M.S. Anderson, Op. Cit., P.٢٥٧.

(١٢٩) O.Q.R.A., No.١٣, Salisbury Paper, ١٨٩٦, PP.١٢-٢٢.

(١٣٠)George Macaulay Trevelyan , British History in the nineteenth century and after ١٧٨٢ – ١٩١٩ , London , ١٩٦٧., P.٤٥٧; A.L. Kennedy, Op. Cit. P.٢٩٨;

الان جون تايلر، المصدر السابق، ص٢٢٤.

(١٣١) J.A.S. Grenville, Op. Cit., P.٥٣.

Abstract

That what the super power and the other colleagues in the government refused to support, and support them. The importance of the European Agreement was not a line in time that Salisbury did not do Russian Xia little to curb the Ottoman Empire at the same time Salisbury refused to support any policy of supporting the cause hostility. With Russia.